

GREAT *and* Awesome

عظيم ومحبوب

ترجمة
عماد عاطف

تأليف
بليك ويسترن

عَظِيمٌ وَمَهُوبٌ

تأليف

بليك ويسترن

Blake Western

ترجمة

عماد عاطف



طبعة أولى

جميع حقوق الطبع محفوظة فلا يُسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب،
أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقلها، أو
استنساخه بأي شكل من الأشكال بدون إذن خطي مسبق من الناشر.

الكتاب: عظيم ومهوب

المؤلف: بليك ويسترن

ترجمة: عماد عاطف

الناشر: نور الحياة لخدمات الترجمة

مدير النشر: فرحان ناشد

إخراج فنى وتجهيزات طباعة : نصر الله زكريا

تصميم غلاف: هناء رمزي

الطبعة الأولى: أكتوبر 2024

رقم الإيداع: 2024 / 14107

الترقيم الدولي: 2 – 22 – 8876 – 977 – 978

مقدمة الناشر

الله إِلَهُنَا إِلَه مَهْوب جَدًّا، وكلما تأملنا في شخصه من أي جانب من جوانبه كلما عَايِنَا عَظَمَتَهُ. يعلن الكتاب المقدس عَظَمَتَهُ بِأَسْمَائِهِ وَأَلْقَابِهِ وَأَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ. ووسوف ندرس في هذا الكتاب بعض الألقاب المستخدمة في الإشارة عن الله. وكل منها يشير إلى بعض جوانب عَظَمَتِهِ.

هناك عبارة تكررت عدة مرات في سفر إشعياء تقول: «ليس مثل الرب» ثم يسأل الرب، «بمن تشبهونني؟» والسؤال هو الجواب. لا أحد يُقَارَن به ولا شبيه له. فكيف نتجاوب مع هذا الإله المَهْوب؟ يجب أن نأتي أمامه بتواضع كما يجب أن نتخلص من أي أوثان في حياتنا. ينبغي أن نسأله أن يخلصنا من خلال ابنه يسوع المسيح كما يجب أن نتبعه كل أيام حياتنا. علينا أن نعبد الله الحي وحده. كما يجب أن نصلي باسم يسوع ونتبعه حيث يقودنا. «عظيم هو الرب، وحميدٌ جدًّا يستحق التسبيح».

في كل رأس سنة تُرَنَّم ترانيم جديدة عن عَظْمَةِ اللهِ. ألن يكون رائعًا لو تمكنا من جمع تلك الترنيمات واستمعنا إليها؟ وكل سنة جديدة يعظ القساوسة عن الإله المَهْوب الذي نعبد. ألن يكون رائعًا جدًّا لو أننا انتبهنا لهؤلاء الوعاظ وهم ينادون بأمجاد الله؟ ألن يكون مصدر إلهام لنا إذا تمكنا من زيارة متحف فني، رَسَمَ فيه فنانون مشهورون صورًا للخلقة الواسعة؟

من المؤكد أننا سوف نجثو على ركبنا سجوداً للخالق، إن كان لدينا تلسكوبات قوية نرى من خلالها صور تفصيلية لأبعد المجرات.

عندما نقرأ بعض السير الذاتية لبعض العظماء، نشعر أنه لا يوجد المزيد لنقوله عنهم. ولكن ليس هذا ما نشعر به عندما نسمع عن الله خالقنا لأننا نعلم أن هناك الكثير لم نتعلمه بعد. إذ لا يمكن أن يكون هناك كتابات شاملة مفصلة عن الله لأنه يتجاوز أعظم محاولات الكتابة عنه بل فوقها جميعاً. وعندما نتعلم عنه أكثر، نعلم أننا في بداية معرفتنا فقط. فعندما نطل بأعيننا على المحيط نقول إننا رأيناه، وهذا صحيح، لكننا في الواقع رأينا جزءاً صغيراً منه فقط. وهكذا، عندما نفكر في الله القدير وفي معرفتنا به. حقاً ما أعلنه لنا حقيقية، ولكن معرفتنا محدودة لأننا كائنات مخلوقة، فهناك الكثير والكثير جداً.

ويسرنا أن نقدم هذا الكتاب «عَظِيمٌ وَمَهْجُوبٌ» لكل قارئ عربي ، مصلين أن يتقابل كل شخص مع هذا الإله العظيم والمهوب، والذي حوى في شخصه كل صفات الكمال.

نور الحياة للنشر والتوزيع

الفهرس

٣	مقدمة الناشر-----
٥	الفهرس-----
٧	مقدمة-----
١١	الفصل الأول: الرب العلي-----
١٥	الفصل الثاني: الله الحي-----
١٩	الفصل الثالث: الله قدوس-----
٢٣	الفصل الرابع: الله ربُّ الجنود-----
٢٧	الفصل الخامس: الله صانع كل الأشياء-----
٣١	الفصل السادس: الله إله كل ذي جسد-----
٣٥	الفصل السابع: الله إله المجد-----
٣٩	الفصل الثامن: الله الأبدي-----
٤٣	الفصل التاسع: الله القدير-----
٤٧	الفصل العاشر: الله إله السماء-----
٥١	الفصل الحادي عشر: الله الإله الحقيقي-----
٥٥	الفصل الثاني عشر: الله الإله المبارك-----
٥٩	الفصل الثالث عشر: الله رافع رأسي-----
٦٣	الفصل الرابع عشر: الله الإله الصانع العجائب-----

٦٧	-----	الفصل الخامس عشر: الله الرب قريب
٧١	-----	الفصل السادس عشر: الله إله بري
٧٥	-----	الفصل السابع عشر: الله إله الصبر
٧٩	-----	الفصل الثامن عشر: الله إله السلام
٨٣	-----	الفصل التاسع عشر: الله إله الرجاء
٨٧	-----	الفصل العشرون: الله أبو المراحم
٩١	-----	الفصل الحادي والعشرون: الله إله كل نعمة
٩٥	-----	الفصل الثاني والعشرون: الله إله كل تعزية
٩٩	-----	الفصل الثالث والعشرون: الله أبو ربنا يسوع المسيح
١٠٣	-----	الفصل الرابع والعشرون: الله الإله الأمين
١٠٧	-----	الفصل الخامس والعشرون: الله ملك كبير
١١١	-----	الفصل السادس والعشرون: الله إله تسبيحي
١١٥	-----	الفصل السابع والعشرون: الله سترى (مخبأي المُخْفَى)
١١٩	-----	الفصل الثامن والعشرون: الله نصيبي
١٢٣	-----	الفصل التاسع والعشرون: الله إله غيور
١٢٧	-----	الفصل الثلاثون: الله الراعي
١٣١	-----	الفصل الحادي والثلاثون: الله قاضي كل الأرض
١٣٥	-----	الفصل الثاني والثلاثون: الله الإله الغافر
١٣٩	-----	الفصل الثالث والثلاثون: الله إله قوتي
١٤٣	-----	الفصل الرابع والثلاثون: الله فرحي الغامر
١٤٧	-----	الخُلاصة

مقدمة

ما هو رأيك بشأن تلك السمكة الصغيرة التي تعيش في حوض سمكي وتنكر وجود الحيتان والمحيطات الواسعة؟ وما هو رأيك بشأن هذا الطائر الذي يعيش بداخل قفص حديدي، وينكر وجود النسر الجارحة والسموات الكبيرة الشاسعة؟

يشبه هذا، إلى حدٍ ما، إنسان بشري ضئيل ينكر وجود الله. عندما تسير في صحراء وترى آثاراً لأقدام تعلم أن شخص ما مرَّ من هنا، وعندما تدخل منزلاً وترى بصمات أصابع على منضدة يكسوها الغبار، تتأكد أن شخصاً ما كان بالفعل هنا.

هكذا كل شيء حولنا يحمل آثار أقدام الله وتظهر عليه بصمات أصابعه. ولذلك، ليس من المعقول الاعتقاد أن الصدفة هي التي صنعت تلك الخلية المعقدة الممتلئة بالتفاصيل؛ إذ يتطلب هذا الاعتقاد خيالاً جامحاً، كما لا يمكننا أن نغض أبصارنا عن تلك الأشياء الجميلة الموجودة على هذه الأرض. أيضاً لا يمكننا تحويل أعيننا بعيداً عن هذه الأنوار الساطعة في السماء، بل لا يمكننا ألا نقرّ بوجود هذا الفنان المحترف الذي صمَّم وأبدع في خلق هذا الكون. نعم يوجد خالق بارع صنع تلك الكائنات البشرية، وقد أودع في خلائه أيضاً

القدرة على التصميم والخلق، ونحن أنفسنا دليلاً من الأدلة الداعمة لذلك الحق؛ إذ يحدثنا الكتاب المقدس عن هذا الإله العظيم والمهوب.

إن الله أبعد مما لا يُقاس عمّا نتخيله أو نفهمه، ولا يمكننا معرفة الكثير عنه ما لم يعلن هو عن نفسه لنا، وهو بالفعل فعل ذلك مراراً كثيرة، ففي الطبيعة كشف لنا عن حكمته وعن قوته، وفي الكتاب المقدس أعلن نفسه لنا، وفي يسوع المسيح وهب لنا الإعلان النهائي عن شخصه. ماذا يُشبه الله؟ حقاً، لا يمكننا أن نعرف عنه كل شيء، ولكنّ نستطيع إدراك ما أعلنه لنا الفعل.

إذا حاولنا تشبيه الله أو مقارنته بالبشرية، فسيعني هذا عدم فهمنا له أو لطبيعته، وإذا حاولنا تشبيهه بالخلقة مهما كانت درجة عظمتها، فإننا أيضاً نثبت عدم فهمنا له بعد. أنه أعظم كثيراً من أي شيء نفتكر به أو نتخيله. «لِأَنَّهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ يُعَادِلُ الرَّبَّ. مَنْ يُشَبِّهُ الرَّبَّ بَيْنَ أَبْنَاءِ اللَّهِ؟» (مزمور ٨٩: ٦) تكررّت هذه الكلمات عدّة مرات في سفر إشعياء «أَخْبِرُوا. قَدِّمُوا. وَلْيَتَسَاوَرُوا مَعًا. مَنْ أَعْلَمَ بِهِذِهِ مُنْذُ الْقَدِيمِ، أَخْبَرَ بِهَا مُنْذُ زَمَانٍ؟ أَلَيْسَ أَنَا الرَّبُّ وَلَا إِلَهَ آخَرَ غَيْرِي؟ إِلَهُ بَارٌّ وَمُخَلِّصٌ. لَيْسَ سِوَايَ.» (إشعياء ٤٥: ٢١).

تكمّن مشكلة الكثيرين في أنهم يظنون أن الله مجرد رجل خارق أو فائق للطبيعة، وهذا يشبه مخلوقاً صغيراً لا يرى بالعين المجردة يحاول أن يفهم الإنسان، سواء كان هذا الإنسان رجلاً أو امرأة. وللمضي قُدماً في مسيرة الفهم، لا بدّ أن نبدأ بالأشياء التي كشف عنها الرب لنا بالفعل، ابدأً بيسوع وعندئذٍ لن نذهب في الاتجاه الخطأ. طلب فيلبس، أحد تلاميذ يسوع، منه أن يُعلن له الآب وكفى؛ فكانت إجابة يسوع هكذا: «قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا

هذه مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلْبُسُ! الَّذِي رَأَيْتَنِي فَقَدْ رَأَى الْآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرَنَا الْآبَ؟» (يوحنا ١٤ : ٩).

نستخدم نحن كلمة «مُهوَّبٌ» بطرق متعددة، فمثلاً يمكننا أن نقول عن شيء ما: أنه مُهوَّبٌ في حالة كان هذا الشيء غير معتاد لنا، أو كان خارجاً عن حدود إدراكنا بشكل خاص، كما نفعل نفس الشيء مع كلمة «عَظِيمٌ» فنقول عن شخص ما: أنه رياضي عظيم، أو مدرس عظيم. إن الشخص الوحيد الذي يختصُّ بهاتين الكلمتين هو الله نفسه، أنه عظيم ومُهوَّبٌ جداً أبعد كثيراً عن مستوى حدود تعريفاتنا ومفاهيمنا، أيضاً في مقارنتنا لشيء أو لشخص عظيم بآخر نقول: أن هذا الرياضي عظيم مقارنةً ببقية الرياضيين الآخرين، وهذا الرئيس متميز إذا ما قورنَ ببقية الرؤساء.

عندما نتحدث عن الله فإننا لا نقارنه أو نشبهه بأحد؛ لأنه فريد النوع تماماً وليس مثله أحد، كما أنه ليس إلهاً بين مجموعة من الآلهة، بل هو الإله الوحيد. الله مُنزه عن المقارنة، بمعنى أنه أعلى وأرفع من كل درجات التشبيه، وأن كلمتي «عظيم» و «مُهوَّبٌ» تخصُّه هو وحده ولا يمكن أن يوصف بهما غيره. ربما يمكننا، في بعض الأحيان، قول أن شخصاً ما فوق مستوى العادي، ولكننا عندما نأتي إلى الله لا يوجد مثل هذا القياس؛ إذ يبقى الله مختلفاً عن كل أحد وهو واحد وحيد، وهو عظيم بما لا يُقاس، بل هو الأعظم وليس مثله أحد.

بليك ويسترن

الفصل الأول

الرب العليّ

يُدعى الله أحيانًا كثيرة بـ «العليّ» أو «الإله العليّ المرتفع»، وتُعبر صيغة التفضيل هذه عن حقيقة أن ليس أحد مثل الله، وأنه فوق كل الأشياء أو الكائنات المخلوقة. الله ليس سجينًا داخل مكان ما في الكون، بالنسبة له المسافة بين المجرات هي ليست أبعد من تلك المسافة بين أنفك وأنفاسك. وإذا استطعنا الوصول إلى أبعد مجرة ممكنة سوف نجد الله موجودًا هناك؛ إذ لا يوجد مكان بعيد عنه.

يختلف الرب الإله عن تلك الأشياء التي خلقها، وهو ليس كائنًا فضائيًا من كوكب آخر، بل الخليفة كلها لا تساويه وهي ليست مثله على الإطلاق. الله أعظم من كل الخليفة ومن كل ما فيها، أليس هذا أمر مذهل بالنسبة لك؟! إنه بالفعل يُدهشنا جميعًا لأنه بالحقيقة هو «الله العليّ». «لَكِنَّ الْعَلِيَّ لَا يَسْكُنُ فِي هَيَاكِلِ مَصْنُوعَاتِ الْيَادِي، كَمَا يَقُولُ النَّبِيُّ: السَّمَاءُ كُرْسِيُّ لِي، وَالْأَرْضُ مَوْطِئٌ لِقَدَمَيَّ. أَيُّ بَيْتٍ تَبْنُونَ لِي؟ يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَيُّ هُوَ مَكَانٌ رَاحَتِي؟» (أعمال الرسل ٧: ٤٨ - ٤٩).

بالحقيقة، يختلف وجود الله عن وجودنا؛ الله هو روح وهذا لا يعني أنه مجرد بخار أو أنه أقل حقيقة منّا، بل على العكس، هذا يعني أنه أكثر

حقيقة وواقعية من جميعنا. يعني ذلك أن الله غير محدود بالأشياء المادية مثلنا، كما أنه خارج حدود نظام هذه الخليقة، رغم كونه يعمل في داخلها ويجمعها معاً، متمماً مقاصده فيها ومن خلالها، إلا أنه ليس جزءاً منها مثل الرسّام الذي لا يُعدّ جزءاً من لوحاته الفنية، ومثل النجّار الذي لا يُعدّ جزءاً من مصنوعاته الرائعة، هكذا الخالق صانع هذه الخليقة.

لذا، يستحق الله وحده عبادتنا؛ إذ أنه هو ذلك الشخص الذي به نحيا وتنفس. مع ذلك، حتى الناس الذين يحاربونه وينكرون وجوده ويريدون محو كل ما يشير إليه في الحياة العامة، هم يعتمدون على الله فيما يخص حياتهم المادية. أنني اعتدت أن أرسم هذه التريزمة التي تقول: «الله يملك كل العالم في يده». هذا صحيح سواء صدّقه العالم أو لم يصدّقه، ربما يثور الناس، رجال ونساء، ضد الله ويضجرون منه ويحاربونه، وربما يحرقون الكتب المقدسة ويضطهدون المؤمنين، ولكن ليس شيء أكثر إثباتاً، من كل هذا، على حقيقة وجود الله، ومن هو؟ وماذا يعمل؟.

«العليّ» هو ضمان كل مؤمن مسيحي، وهو يضمن لنا أنه متحكّم في كل أمر، وأن مقاصد الرب لا بُدَّ أن تتحقق وتُسود. نعم حقيقة أن الله هو العليّ تضمن لنا أيضاً حقيقة أن الله لديه كل القدرة والسلطان لتحويل كل الأشياء لخيرنا، رغماً عن الحطام والفوضى التي خلفها الإنسان، ومهما كان الموقف الذي نواجهه في الحياة بائساً، فالإله العليّ يستطيع أن ينتشلنا منه، وأن يجنبنا يؤسه. مع الأسف، يلقي الناس باللوم على الله نتيجة اضطرابات وكوارث لم يكن لله سبباً في حدوثها البتّة. ومع ذلك، هو يحوّل جميع التجارب ويجعلها تعمل لخيرنا ويخرجنا منها في وقته وبطريقته الخاصة.

هذه الكلمات «الله العليّ» تخبرنا أننا لسنا مثل العلي. لذلك، نرتكب الخطية عندما نحاول أن نكون مثل الله، أو عندما نعطي أنفسنا الحق في أخذ مكانه، ونحن ندرك أن هذا هو أساس وجوهر الكبرياء، وهو أيضًا سبب سقوط الملائكة، وسبب حرب الشيطان الذي أراد أن يكون هو العلي. لكن الله لا يمكنه التنازل عن مكانته لمنافس؛ إذ ليس أحد مثله. يا لها من حماقة عندما تقول ثملة ضئيلة أريد أن أكون إنسانًا، وبالمثل يا له من غباء عندما يحاول الإنسان أن يأخذ مكان الله. إن مكاننا المناسب هو عند قدميه، وليس لنا مكان آخر أمام ذلك الواحد الذي يدعو كل النجوم بأسماء، ولديه القدرة أن يُحصى شعور رؤسنا، وأن يرى ذلك العصفور الذي يسقط.

عندما نفكر في الله العلي، يجب أن تكون كلماتنا ضعيفة ومنخفضة وليست عالية ومرتفعة، لأنه وحده هو من يستحق عبادتنا، والسؤال الآن هو: أين يمكننا أن نجد العلي؟ «لأنَّهُ هَكَذَا قَالَ الْعَلِيُّ الْمُرتَفِعُ، سَاكِنُ الْأَبَدِ، الْقُدُّوسُ اسْمُهُ: «فِي الْمَوْضِعِ الْمُرتَفِعِ الْمُقَدَّسِ أَسْكُنُ، وَمَعَ الْمُنْسَحِقِ وَالْمُتَوَاضِعِ الرُّوحِ، لِأَحْيِي رُوحَ الْمُتَوَاضِعِينَ، وَلَأَحْيِي قَلْبَ الْمُنْسَحِقِينَ.» (إشعيا ٥٧: ١٥).

ليس الله هو الأعلى بالمعنى المكاني، ولكنه أعلى من جهة ترتيب مختلف للوجود. يريد الناس تحديد موقع الله في مكان معين، ولكن الله أعظم من أن يُحدَّ بواسطة المكان، أنه فوق كل الأماكن الجغرافية. لاحظ جيدًا، أنه يُدعى الله العلي وهذا يعني أن لا أحد أعلى منه، وأن كل صور الكائنات الأخرى أقل منه. يمكنك أن ترى أن الملائكة أعلى من الإنسان ولكنها

أقلّهما لا يُقاس من الله لأنها كائنات مخلوقة. لقد خلق الله الإنسان على صورته، ولكن هذا لا يعني أننا خارج حدود العالم، لأننا كائنات مخلوقة، وأفضل من في الجنس البشري لا يساوي على الإطلاق عظمة الله العلي.

الفصل الثاني

الله الحي

عَلَّمَ البعض، منذ عدة سنوات مضت، بأن الله قد مات، وكانوا يقصدون أنه لم يعد ذات صلة بشيء، وأنه -أي الله- لم يكن إلا مجرد فكرة عفا عليها الزمن، ولم تعد هناك حاجة إليه. يَعْلَمُنا الكتاب المقدس بكل وضوح أن الله حي؛ إذ يقول بولس: «لِأَنَّنَا قَدْ أَلْقَيْنَا رَجَاءَنَا عَلَى اللَّهِ الْحَيِّ» (تيموثاوس الأولى ٤: ١٠)، وأيضًا يقول الكتاب: "مُخِيفٌ هُوَ الْوُقُوعُ فِي يَدَيِ اللَّهِ الْحَيِّ"! (عبرانيين ١٠: ٣) صحيح أن الكثير من الناس يعيشون بطريقة ما وكأن الله قد مات، وعلى قدر اعتقادهم في موت الله هم أنفسهم مائتون موتًا روحيًا ومنفصلون عن الله.

إن الله إلها حي ويعمل أكثر كثيرًا من جميعنا؛ إذ يقول الكتب المقدس مئات المرات: «قال الله»، نعم هو تكلم ودعا وقاد. تظهر هذه الحقيقة بشدة على صفحات سفر التكوين؛ حيث يقول الأصحاح الأول أن الله قد تكلم عدة مرات، وبالفعل أتمَّ ما أراد ورأى الله ما صنعه وإذ هو حسن جدًّا وكان مسرورًا به. حاشا لله أن يكون إنسانًا آليًا في السماء ولكنه حي يعمل في تاريخ الشعوب والأمم.

يرتبط الله بالبشر لأنه شخص حي، وقد خلقنا ومنحنا القدرة على التعرف إليه والتواصل معه. نجد في العهد القديم بعض العبارات التي تُشير إلى

ارتباط الله بالبشر مثل: «إله إبراهيم، وإله إسحاق، وإله يعقوب». وقيل عنه أيضاً أنه: «إله دانيال». يخبرنا هذا أن الله هو شخص وليس شيء ما كما أنه يعرف أسماءنا ولديه قصد وهدف لكل منّا، وأن هذا الإله الحي هو مصدر حياتنا، وأنه يحبنا ويطلبنا في هذا العالم الساقط.

على الرغم من كون هؤلاء الذين ارتبط بهم لم يكونوا أناساً كاملين أو مثاليين؛ فإبراهيم مثلاً، كذب ليُنجي نفسه من الموت، وإسحاق كانت له إخفاقاته أيضاً، كما كان يعقوب في كثير من الأحيان مثلاً للمكر والخداع. واتَّخذ سليمان زوجات وسراري كثيرات، وبالرغم من معرفة موسى لله ودخوله معه في شركة عميقة، إلّا أنه في لحظة حرجة سقط. ما أريد قوله هنا هو أن الله يرتبط بنا بغض النظر عن حالتنا، وأياً كان، من نحن؟ أو أين نكون؟ وهذا هو أحد أهم الأسباب التي تؤكد صحة الكتاب المقدس ومصداقيته؛ حيث أظهر لنا الكتاب ضعفات أبطال الإيمان وسقطاتهم.

للأسف، يستبدل الكثير من الناس الله بأشياء أخرى تمثل لهم أصناماً يعبدونها. تذكروا معي كيف تحدّى إيليا أنبياء البعل، هذا الإله الكاذب الذي صلوا له في القفر بجنون ولم يكن هناك من مجيب، وملاً صلى إيليا إلى الإله الحي، أجابه بنار من السماء لحست الذبيحة حتى بعدما سكبوا الماء فوقها ومن حولها. يريد الناس إلهاً يمكنهم رؤيته ويمكنهم السيطرة عليه.

في أحد الأيام، عندما كنت أعيش في اليابان جاءت امرأة إلى منزلي وأرادت معرفة ما إذا كنت أرغب في شراء إله السعادة، وكانت لديها دمية تبدو عليها السعادة تريد أن تبيعني إياها.

الإله الحي ليس تعويذة أو آلة نستخدمها فقط عندما نحتاج إليها، إنه الإله الخالق، العظيم بما يكفي للسيطرة على جميع أنظمة النجوم الشاسعة، ولمعرفة كل اسم من أسمائنا، وكل ما نقوم به وما نفكر فيه، فيا لروعة الله الحي حقًا. اشتهى مرنم المزامير أن يعرف ذلك الإله الحي، ونحن نستطيع أن نعرفه شخصيًا وكلما عرفناه، تطلعنا إلى معرفته أكثر. «يَا إِلَهُ، إِلَهِي أَنْتَ. إِلَيْكَ أُبْكِرُ. عَطِشْتُ إِلَيْكَ نَفْسِي، يَشْتَأُقُ إِلَيْكَ جَسَدِي فِي أَرْضٍ نَاشِئَةٍ وَيَابِسَةٍ بِلاَ مَاءٍ» (مزمور ٦٣: ١)، «تَشْتَأُقُ بَلْ تَتَوَقَّ نَفْسِي إِلَى دِيَارِ الرَّبِّ. قَلْبِي وَلَحْمِي يَهْتَفَانِ بِالِإِلَهِ الْحَيِّ.» (مزمور ٨٤: ٢).

إنها حقيقة مدهشة أن يُظهر الله الحي اهتمامه بالمتمردين على كوكب غامض. لماذا لم يُدْمَرْ الله ذلك الكوكب ويبدأ من جديد؟ ذلك لأنه حي وسوف يتمم قصده، ولا شيء مطلقًا سوف يُحْبِط مقاصده؛ لأنه لا يعتمد على أي شيء في الخليقة أو خارجها.

يُخبرنا الكتاب المقدس أن الله خَطَّ لأجل خلاص الإنسان قبل خلقه لهذا الكون؛ فلم يتفاجأ الله بمأساة خطية الإنسان ونتائجها المرعبة، ولم يكن عليه إعادة ابتكار خطة أخرى جديدة لحل مشكلة السقوط. كان الله يعرف بسقوط الإنسان، كما إنه كان يعلم بثمان فدائنا حتى قبل خلق الإنسان. يلجأ الكثير من الناس إلى إجهاض الأجنة، إذا علموا أن بها تشوهات خلقية جسدية أو ذهنية قبل موعد الولادة، ولكن ذلك على عكس ما فعله الله، الذي عرف كل شيء عن قمرنا الروحي ومع ذلك خلقنا على أي حال!

إن عدم استطاعتنا لرؤية الله لا يجعل وجوده أقل حقيقة أو واقعية من وجودنا نحن. بل هو يوجد بطريقة أكثر واقعية من أي منّا. ربما نرى أنه إله

غامض وأقل واقعية مما نحن عليه، بينما إن كانت لدينا عيونًا قادرة على الرؤية، فسنفهم أنه حقيقي أكثر مما نحن عليه. نحن نميل إلى الاعتقاد بأنه أقل واقعية منّا، لأن الله روح، والحقيقة هي على عكس ذلك تمامًا لأن الله روح ليس له بداية، وهو حي من قبل الوجود وهو حي اليوم ويحيا فينا نحن المؤمنون إلى الأبد.

الفصل الثالث

الله قدوس

عادةً ما يُشار إلى الله بالقدوس «بَدءُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ الرَّبِّ، وَمَعْرِفَةُ الْقُدُّوسِ فَهْمٌ». (أمثال ٩: ١٠). كلمة مقدس تعني شيئاً مُخصّصاً ومُنفصلاً، وفي العهد القديم كانت توجد أيام مقدسة، وأماكن مقدسة، وأشياء مقدسة تُستخدم في الهيكل. كانت هذه الأشياء مخصّصة لغرض خاص ولذلك كانت منفصلة عن الأشياء الأخرى -غير المقدسة- العادية.

ولأنَّ الله هو القدوس فهو منفصل عن كل الوجود الآخر. في سفر الرؤيا يوجد مشهد يصرخ فيه الناس قائلين: «قدوس قدوس قدوس». وعندما تحدث إشعياء عن مقابلاته مع الرب كانت الكائنات السماوية تقول أيضاً: «قدوس قدوس قدوس». يتم تأكيد الحقيقة من خلال إعادة تكرارها مرتين، وأما أن تُكرَّر لثلاث مرات، فهذا يُعبِّر عن مستوى فائق من التأكيد، ويؤكد مرة أخرى أنه لا يوجد مثل الرب الإله، وأنه يتفوق على الجميع وفوق الجميع وأعظم من الجميع.

قيل عن بعض الآلهة اليونانية أنهم فعلوا أشياء سيئة كما يُخطئ الرجال والنساء في كثير من الأحيان، كأن يسرقون ويقتلون آلهة أخرى. وأما القدوس فليس هكذا، أنه قدوس إلى الحد الذي لا يستطيع معه النظر إلى الخطية،

ولا توجد لها مكاناً بداخله. أنه لا يُخطئ أبداً لكي يشق له طريقاً، وهو دائماً بلا خطية وقدوس ونقي بنسبة ١٠٠٪. ليس لدينا حُكمًا صادقاً إلا أن نؤكد هذه الحقيقة، كما أن الله ثابت هو لا يتغير، ولن يسلك بطريقة تتعارض مع شخصيته.

إن الله هو مصدر قداستنا، وهى تأتي منه وبأمره كما أوصانا قائلاً: «كونوا قديسين لأني أنا قدوس». ومن خلال القدوس يسوع المسيح أمداً بتلك القداسة، ربما نقول أنه يُقصد بها قداسة في المكانة، ولكن الله يعطينا قداسة المسيح ويقبلنا كقديسين، وهذا جزء من خطته؛ إذ يوصينا الكتاب المقدس بأن نحيا حياة مقدسة. يجب أن تكون حياتنا مخصصة لله، ونشير إلى هذا الحق بالتقديس، وهذا ما كان يعنيه القديس بولس عندما أوصانا أن نخلع الثياب القديمة ونلبس الثياب الجديدة، إذ يتغير كل شيء في الحياة الجديدة وكأبناء لله علينا أن نسلك بالمحبة.

في القداسة كل شيء مختلف، ولذلك يجب علينا أن نعيش بطريقة مختلفة؛ لأننا في عهد مع الله، ولا بُدَّ أن تُظهر حياتنا هذه الحقيقة. فإذا كنّا قد عرفنا النور، كيف نسير إذًا في الظلام؟! «وَهَذَا هُوَ الْخَبَرُ الَّذِي سَمِعْنَاهُ مِنْهُ وَنُخْبِرُكُمْ بِهِ: إِنَّ اللَّهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ الْبَتَّةَ.» (يوحنا الأولى ١: ٥). يا لها من صورة رائعة للقدوس، أنه نور وليس فيه ظلمة على الإطلاق.

هل يمكنك أن تتخيل أنك دُعيت لمقابلة الرئيس أو أحد الشخصيات المهمة، إنك سوف تخلع رداءك القذر، كما أنك لن ترتدي ملابسك اليومية، لكنك تستبدلها بأفضل الملابس لديك أو ربما تشتري أخرى جديدة. تخيل الآن

أنك تقف أمام القدوس، هل تود أن تقف أمامه بثياب برِّك الذاتي البالية؟ ولكن يوجد لنا طريقاً أفضل، لأن الله أعطانا رداء البر، رداء القداسة؛ إذ عندما آمنا بالمسيح وُضِعَ علينا بر يسوع المسيح الكامل القدوس.

نحن قديسون، هكذا دعينا، ويجب ألا يُساء فهم هذه الكلمة؛ إذ يعتقد البعض أن القديسين هم أشخاص مميزون عاشوا لله وصنعوا أشياء عظيمة في خدمته، ليس هذا هو معنى كلمة قديس لأن كل مؤمن بالمسيح يُدعى بالفعل قديس. كان القديس بولس يبدأ مقدمة رسائله إلى كل كنيسة بتسميتهم قديسين، القديسون هم أشخاص مخصصون لله. إنهم مؤمنون بالمسيح وليس بالضرورة مؤمنين قدموا خدمة متميزة من أجله.

ولأنَّ القدوس، فهو متفرد وليس له نظير، وليس مثله في قداسته. رأينا نفس هذه القداسة في شخص يسوع، فهو كان مختلفاً وبلا خطية، ولا يستطيع أحد أن يجد خطية فيه البتَّة. عادةً، يمكن للأشخاص الذين يعيشون معنا أن يروا أخطاءنا أكثر من غيرهم، لكننا نجد أن تلاميذ يسوع لم يستطيعوا أن يُشيروا إلى أي خطأ في شخصه. القدوس هو من يقوم بفعل الأشياء الصحيحة، ويقول الأشياء الصحيحة، ويفكر بالطريقة الصحيحة. ويمكن أن نعطي تعريفاً له بطريقة مختلفة القدوس لا يكذب أبداً وغير أنا في الإطلاق، ولا يخدع أو يحسد مطلقاً. على الرغم من وجود أشياء سيئة كثيرة في شخصية أحدهم، لا يمكن تطبيق ذلك على القدوس. «لَيْسَ قُدُّوسٌ مِثْلَ الرَّبِّ، لَأَنَّهُ لَيْسَ غَيْرُكَ» (صموئيل الثاني ٢: ٢)، «مَنْ لَا يَخَافُكَ يَا رَبُّ وَيُجَدِّدُ اسْمَكَ؟ لَأَنَّكَ وَحْدَكَ قُدُّوسٌ، لَأَنَّ جَمِيعَ الْأُمَمِ سَيَأْتُونَ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَكَ، لَأَنَّ أَحْكَامَكَ قَدْ أُظْهِرَتْ.» (رؤيا يوحنا ١٥: ٤).

الفصل الرابع الله رب الجنود

إنَّ الله رائع للدرجة التي بها نحتاج إلى العديد من الألقاب لتخبرنا عنه، ومع ذلك، يجب علينا إدراك أن كل هذه الألقاب معًا لا تخبرنا بكل شيء؛ إذ أننا بحاجة إلى التعلُّم عن الله الآن وإلى الأبد. كما أننا لن نعرف مطلقًا كل شيء عن إله ليس له حدود، ولكن يمكن أن نعرف ما يُسرّه أن يكشفه لنا. ومن الألقاب التي تساعد على اتّساع فهمنا هو لقب «ربُّ الجنود».

تُترجم النسخة الكتابية (الرسالة) كلمة رب الجنود بتعبير مميز هو: «إله جيوش الملائكة»، وفي كلمات أخرى يمكننا القول أن الله هو إله كل الكائنات السماوية. نحن لسنا الكائنات الوحيدة في الوجود؛ إذ يعلمنا الكتاب المقدس أن الله قد خلق ملايين من الملائكة التي لا تشبهنا في نواحٍ كثيرة، فهم لا يمكن أن يزداد عددهم أو يقل، بسبب أنهم لا يتكاثرون. كما إنهم يختلفون من حيث الرتبة، ونحن نعرف أسماء بعض منهم خاصة رؤساء الملائكة على سبيل المثال: الملاك جبرائيل الذي أرسل ليبشر العذراء بميلاد يسوع المسيح، وآخر يُدعى الملاك ميخائيل.

كم هي عدد الملائكة؟ إننا نعلم أنها أكثر مما يمكن أن نحسبه، «وَنَظَرْتُ وَسَمِعْتُ صَوْتَ مَلَائِكَةٍ كَثِيرِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالشُّيُوخِ، وَكَانَ عَدْدُهُمْ رَبَّوَاتٍ رَبَّوَاتٍ وَأُلُوفٌ أُلُوفٍ.» (رؤيا يوحنا ٥: ١١).

ربما تكون قد تقابلت مع أحد الملائكة وأنت لا تعلم؛ إذ يقول الكتاب المقدس أنها أرواح خادمة. سمعت عن بعض المواقف التي ظهر فيها أحدهم ليفعل شيئاً ما في أوقات الشدة أو الضيق أو الخطر أو الاحتياج ثم يختفي فجأة كما جاء أيضاً فجأة، دون أن يعرف أحد ذلك الملاك وربما يقول الجميع: «لم نشاهد أحداً مثل هذا من قبل».

في أوقات خاصة يرسل الله ملائكته ليساعدوننا، لكن ليس كل الملائكة تنفذ مهامها؛ إذ كان الشيطان رتبة ملائكية عليا، ولكنه سقط في الكبرياء، وأراد أن يغتصب مكانة الله فقاد حركة تمرد الملائكة. نحن نطلق على تلك الملائكة الساقطة اسم «الأرواح الشريرة» الذين ينشرون الخراب في المجتمع البشري ويفسدون حياة الناس. من المهم، تذكّر أن الشيطان ومن معه من الأرواح الشريرة هم محدودون من جهة ما يستطيعوا أن يفعلوه. قبل أن يجرب الشيطان أيوب كان لا بُد له أن يأخذ سماحاً من الله، وقد وضع الله له حدوداً لما يمكن أن يفعله.

أشار أحدهم للشيطان على أنه «الشيطان الذي يعمل لحساب الله». إذ يعمل الله، حتى في أسوأ المواقف، على استخدام الشيطان وجنوده لإتمام قصده وإظهار مجده. إن الله هو المتحكم والمسيطر لأنه إله جيوش الملائكة، وهذا شيء مشجع لنا بشكلٍ عظيم؛ إذ أن الله لديه العديد من الملائكة المستعدين لتنفيذ أوامره عند سماع صوت كلامه، حتى وإن كنا لا نراهم.

لقد خدمت الملائكة يسوع في أوقات عدّة، حيث جاءت الملائكة بعد مواجهة التجربة في البرية وخدمته، وأيضاً في بستان جثسيماني حيث صلي

يسوع بشدة، فجاء ملاك ليقويه. تقوم الملائكة بعبادة الله كما أنها أيضاً تنفذ مهامًا يكلفها بها الله. وبسبب شهرة الملائكة، يُعطى بعض الناس اهتمامًا مفرطًا لهم. لكن لا يجب علينا عبادتهم، ويحدثنا سفر الرؤيا أن هناك شخص ما كان مزعمًا أن يسجد لملاك لكن الملاك قال له: لا تفعل ذلك.

إن هذا العالم المادي الذي نراه هو فقط جزء من خليقة الله، والله هو القائد الأعلى لكل من العالم المرئي (المنظور)، والعالم غير المرئي (غير المنظور). إنه إله جيوش الملائكة، وهو مستعد أن يسدّد احتياجاتنا حتى في أكثر المواقف المُحِبطة؛ إذ ليس هناك مكان أعلى أو سلطان أعظم من سلطان الرب إله الجنود، وهذه هي بالفعل أخبار سارة لنا لأنه توجد حرب روحية محيطية بنا. يحارب الشيطان وجنوده ضد الرب الإله، وعلى الرغم من أنهم بالفعل مهزومين، إلا أنهم مستمرّون في الحرب، ولكن القائد الأعلى لهذا الكون ليس هو إبليس بل هو الرب إله الجنود، وهو الرئيس والملك وله النصر.

ولأننا نتبع الرب فنحن في مواجهة أيضًا داخل هذه الحرب الروحية، ولكن الله أمدّنا بالأسلحة التي نحتاج إليها، وهو دائماً ما يحمي ظهورنا عندما نهتف هتاف النصر. كيف يكون شخص أعظم من منتصر؟ يقول الكتاب المقدس: «وَلَكِنَّا فِي هَذِهِ جَمِيعَهَا يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا.» (رومية ٨: ٣٧). هذا يعني أننا غزاة ساحقون، ربما نمرُّ في الكثير من التجارب مثل المرض أو الموت، ولكن لا شيء يُغيّر نصرتنا في يسوع. لا يزال الله جالسًا على عرشه، وهو لن يتنازل عنه أبدًا ولا يمكن أن يُهزم على الإطلاق.

الفصل الخامس

الله صانع كل الأشياء

يتحدث الكتاب المقدس مرتين في سفر إرميا عن الله أنه صانع كل الأشياء، وأنه ليس مثل تلك الأصنام المصنوعة من الخشب أو أي مواد أخرى. واحدة من الوصايا العشر كانت تمنع صنع صور محفورة تمثل الله «لَا تَصْنَعْ لَكَ مِثَالًا مَنحُوتًا، وَلَا صُورَةً مَّا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ.» (خروج ٢٠: ٤).

دائمًا ما يُجرب الإنسان في هذا الشيء، وإلى اليوم يتعبد بعض الناس إلى الطبيعة أو بعض المخلوقات بدلًا من الخالق. إن تعبير "صانع كل الأشياء" يُعبر عن مصدر كل شيء في هذا الكون، بدءًا من أصغر الكائنات الحية إلى أكبر المخلوقات، كل هذه الأشياء هي صنعة يد الله. يمكننا أن نرى ذلك بشكل محدّد وواضح في الأصحاح الأول من الكتاب المقدس؛ إذ لم يتكون كل ما في المحيطات والسماء والأرض من خلال حادثة كونية، لكنه وجد بسبب وجود خالق أوجده بالفعل.

يمكنك أن تأخذ أي شكل من أشكال الحياة وسوف تجد تصميمات معقدة وصعبة التفاصيل، إننا بالحقيقة نمثل معجزات متحركة، يقول بعض العلماء: أن كل خلية في أجسادنا تشبه مدينة ضخمة أو مصنعًا كبيرًا، والشيء

المدّهِش في ذلك هو وجود ملايين وملايين من هذه الخلايا، لكل واحدة منها تصميمات معقدة وصعبة التفاصيل. ولذلك، يُظهر أي جزء من جسم الإنسان تصميم الخالق، فعيوننا وآذاننا وحناجرنا وأيدينا وأقدامنا كلها تُشير إلى صانع بارع.

عندما تنظر إلى عمل فني ربما لا تعرف من الذي صنعه، كما يمكنك أن تُلقِي نظرة على العمل النهائي والتحقق من شخصية الفنان الذي قام بالعمل ولكن لا يمكنك العثور عليه أبدًا. من ناحية أخرى، إذا كان الفنان موجودًا ويُشير بذاته إلى عمله، فأنت لا تحتاج إلى التحقُّق من ذلك. يبدأ العديد من العلماء بالعمل الفني بدلًا من الفنان، وهذا هو سبب وصول الكثير منهم إلى نتائج نهائية خاطئة، الله هو الخالق ويجب علينا البدء من عنده.

لم يصل بعض الناس إلى ما وراء الخليقة، ولم يتقابلوا مع الخالق مطلقًا، أنهم يقضون حياتهم في محاولة حل لغز من صنعهم. إبدأ بالله الذي هو صانع كل الأشياء وسوف تُقدِّر الخليقة لأنها عمل يديه؛ حيث تعلن كل تفاصيلها عن حضور مجد الله. على نور ضوء القمر يمكن للعين المجردة أن ترى مئات النجوم، ولكنه جزءًا بسيطًا من الكون. يخبرنا علماء الفلك عن وجود بلايين المجرات، وعن بلايين النجوم الموجودة بكل مجرة، وربما هناك المزيد مما لم يُكتشف حتى الآن. نحن نعيش على كوكب رائع حيث كل شيء مناسبًا تمامًا لحياة الإنسان، لكن هذه الأرض تشبه حبة الرمل في هذا الكون الشاسع. عندما نفكر في الله صانع كل الأشياء ليس فقط على الأرض بل أيضًا في السماوات لا يسعنا إلا أن تهتف قلوبنا مُسبِّحة: «كم أنت فنان رائع!»،

ويتردد في قلوبنا وأذهاننا سؤال القدير: «فَبِمَنْ تُشَبِّهُونِي فَأَسْأَلِيهِ؟» يَقُولُ الْقُدُّوسُ. اِرْفَعُوا إِلَى الْعَلَاءِ عُيُونَكُمْ وَاَنْظُرُوا، مَنْ خَلَقَ هَذِهِ؟ مَنْ الَّذِي يُخْرِجُ بَعْدَ جُنْدَهَا، يَدْعُو كُلَّهَا بِأَسْمَاءٍ؟ لِكثْرَةِ الْقُوَّةِ وَكَوْنِهِ شَدِيدِ الْقُدْرَةِ لَا يُفْقَدُ أَحَدٌ. (إشعياء ٤٠: ٢٥، ٢٦).

لم يخلق الله أشياءً لكي يتركها مرة أخرى، ولم يضبط ساعة الكون ليوقفها مرة أخرى. إن الله لم يتخلَّ عن الخليقة، لكنه يحافظ عليها، ومن دون يد الله الممسكة بالخليقة، فسوف يطير هذا الكون. كما أن الله لم يذهب إلى مشروع آخر بعدما صنع خليقته، لأن المحافظة عليها لا تحتاج إلى طاقة من الله أكثر مما احتاجه الخلق. هل هذا الكون هو كل ما خلقه الله؟ يقول الكتاب المقدس: لا، وهل الله ما زال يخلق إلى اليوم؟ إننا لا نعرف إلا ما قاله يسوع أنه ذاهب لِيُعَدَّ لَنَا مَكَانًا. الله ليس إِلَهًا سَلْبِيًّا يجلس على أريكة في مكانٍ ما ولكنه نشط، وحي، ويعمل، ويحكم. إن النظر إلى ما خلقه الله يقودنا إلى عبادته؛ إذ ليس أحد آخر يُحَسَبُ مستحقًا لعبادتنا. نقول أحيانًا عن شيء ما أنه رهيب، ولكن في الحقيقة لا يوجد أحد مُذهل ورهيب مثل الخالق، فكل المخلوقات الصغيرة التي لا يمكن تصورها، وكل الأجسام الهائلة المحيرة للعقل في الفضاء، يجب أن تجعلنا نُدرك ونُسبح من صنع كل هذه الأشياء. ولذلك، فإن مكاننا الوحيد الذي يليق بنا هو أن نأتي باتضاع عند قدمي خالقنا، فكيف يكون لنا فخرًا بعد ذلك وكيف نفسر مثل هذه العظمة بعد كل هذا.

الفصل السادس

الله، إله كل ذي جسد

على حد معرفتي، يوجد مكان واحد فقط في الكتاب المقدس يمكننا أن نجد فيه هذا التعبير «هَآنَذَا الرَّبُّ إِلَهُ كُلِّ ذِي جَسَدٍ. هَلْ يَعْسُرُ عَلَيَّ أَمْرٌ مَا؟» (إرميا ٣٢: ٢٧) يُكتب هذا التعبير في الترجمة الحيّة الجديدة "إله كل شعوب العالم"، وتُقرأ في ترجمة الرسالة «إله كل شيء حي»، وتُقرأ في النسخة الدولية الحديثة «إله الجنس البشري»، والمعنى هنا واضح جدًا، ليس الله إلهًا محليًا، وليس إله قبيلة أو إله وطني، بل هو الله الحي إله كل شعوب العالم.

توجد مشكلة مستمرة في جميع الثقافات، وهي مشكلة التحيز والعنصرية، وتُبنى هذه المشكلة على الاختلافات الاقتصادية أو الاختلافات الاجتماعية، وأحيانًا تُبنى على اختلاف اللون أو المستوى الثقافي أو المادي، ومن أشد صور هذا التحيز قبحًا، هو التحيز هذا الذي يُمارس ضد الأشخاص ذوي الإعاقات المختلفة. لا تقتصر صور التحيز عند هذا الحد، لكنها تمتد لتصل إلى بعض الكنائس التي تمارسه تجاه كنائس أخرى تختلف عنها في الطائفة أو المذهب.

يُعلن الكتاب المقدس صراحة، أنه لا يوجد إله واحد لمجموعة معينة من الناس وآخر لباقي المجموعات، ولكن يوجد إله واحد فقط عظيم ومهوب، وحي، وخالق كل شيء. أن هذا يوضح أيضًا أننا يجب أن نحترم الأشياء التي

خلقها الله، وأن نستخدمها بحكمة وعدم أنانية. واحدة من أكبر مشكلات اليوم، هي أننا نهدر مواردنا الطبيعية، فيقطع الناس الأشجار ويتسببون في تجمع التكتلات الطينية، كما يَقْتُلُون عن طريق الخطأ العديد من النحل اللازم لتلقيح النباتات عند استخدامهم المبيدات الحشرية.

لا ينبغي أن يكون اهتمامنا محصوراً في أوطاننا فقط، بل علينا أن نحب كل الناس؛ إذ علّم يسوع أننا يجب أن نحب حتى أعدائنا. عندما ندرك أن الله هو «إله كل ذي جسد»، يُشجعنا هذا على تقديم المحبة والاحترام إلى الآخرين. أحد الحواجز التي كان على المسيحيين الأوائل التغلب عليها هو التحيز العنصري؛ حيث كان هناك الكثير من مشاعر التحيز القوية بين اليهود والأمم، وعندما بدأ الأمم في قبول المسيح، طالب اليهود بأن يلتزم المسيحيون الجدد بالعادات اليهودية، فكتب بولس مؤكداً أن جميع هذه الحواجز قد تحطمت.

في المسيح نحن جميعاً أعضاء في عائلة واحدة، بغض النظر عن نشأتنا أو خلفيتنا أو جنسنا؛ لأن احتياجنا واحد وهو صليب مخلصنا الوحيد يسوع المسيح. «لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلَا يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلَا حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لَأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.» (غلاطية ٣: ٢٨).

توجد مشكلة كبيرة أيضاً في العديد من المدارس وهي مشكلة التنمر، وهو أمر واسع الانتشار عبر الإنترنت باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي؛ إذ يتنمر الأطفال على شخص يتحدث بشكل مختلف أو على من يبدو مختلفاً. كما يفعل الكبار الشيء نفسه من خلال الكلمات غير اللطيفة أو من خلال التجاهل المتعمد للآخرين. بعض من هذا التنمر يكون شديد القسوة

على حديثي السن من الشباب الذين يلجأون إلى الانتحار بسبب ذلك، وهذا أمر مُحزن جدًا.

إن اختلاف أحد الأشخاص عن الآخرين لا يجعله أقل منهم؛ لقد ذهب يسوع إلى الناس من جميع الأوساط الاجتماعية، وعلينا أن نفعل نفس الشيء أيضًا. كما أنه من بين جميع الأماكن، لا ينبغي أن تكون الكنيسة مكانًا للتمييز العنصري. فلا بُدَّ أن يُرَحَّب بكل أحد في الكنيسة بغض النظر عن الجنس أو المستوى الاجتماعي؛ إذ سوف تجد في الكنيسة أشخاصًا من مختلف الطبقات، كأن تجد أطفالًا وشبابًا، وهناك أشخاص مُعاقين وآخرون أصحاء، ومن بينهم الأرمال والأيتام، كما يمكن أن تجد أناسًا من مختلف الدول يتحدثون لغات مختلفة، ويمتلكون عادات مختلفة، ويتبنون وجهات نظر سياسية متباينة. ولكن شيئًا واحدًا يجمعهم في وحدة واحدة، وهو علاقتهم بالرب يسوع المسيح وأيضا حقيقة أنهم جميعًا أبناء الله المؤمنون بـ «إله كل ذي جسد».

واليوم إذا كانت هناك حواجز ما بين الناس، فهم من بنوها بأنفسهم بينما في المسيح سقطت تلك الحواجز، فالجميع لديهم احتياجًا واحدًا وهو الخلاص من الخطايا ونوال الغفران. ببساطة، نحن جميعًا بحاجة إلى مخلص بغض النظر عن مكان إقامتنا أو طبيعة عملنا لأنه لدينا جميعًا نفس الاحتياج وهو يسوع المسيح. عندما يدخل يسوع إلى مجتمعاتنا وكنائسنا وحياتنا تنهار كل الحواجز التي أقامها الناس، وندرك وقتها أن اختلافنا وتنوعنا إنما يؤدي إلى ثرائنا وغنانا الروحي والاجتماعي، وأنه من دون مساهمات العديد من الجماعات العرقية المختلفة كم سنكون فقراء روحيًا، وأن الله له قصد من وجود مجموعات مختلفة من الناس لأته «إله كل ذي جسد».

الفصل السابع

الله، إله المجد

يتحدث الكتاب المقدس عادة عن مجد الله، كما إنه يتحدث أيضًا عن إله المجد، فالمجد يخص الله وهو يُظهر نفسه (يتجلى) في مجدٍ لأنه الإله المجيد. هذا المجد بالتأكيد يتحدث عن جماله، وكلمة مجد تعني (ثقيل) heavy، ويقول بعض اللاهوتيين: أن المجد هو مجموع كل صفات الله.

يستعلن الله حضوره في العهد القديم من خلال نور و نار وسحابة، وعندما طلب موسى أن يرى مجد الله، خبأ الله موسى لأنه لا يستطيع أن يرى وجهه، وقال له: «ثُمَّ أَرْفَعُ يَدَيَّ فَتَنْظُرُ وَرَائِي، وَأَمَّا وَجْهِي فَلَا يَرَى» (خروج ٣٣: ٢٣). أما بالنسبة لنا لا يمكننا أن نحيا إلَّا إذا رأينا كل مجد الله.

عندما كان يُقدس الهيكل كانت سحابة تأتي وتملأ البيت، وكان تفسير ذلك هو أن «مجد الرب قد ملأ بيت الرب»، فحيثما وُجدَ الله حلَّ مجده. إن جمال الله يفوق خيالنا؛ إذ نحن نرى جمالًا في كل الخليقة، أليس هذا يجعلنا نتوقع إلهاً جميلاً خالقاً للجمال. أحيانًا عندما ينظر رجل إلى امرأة جميلة يقول: إنها أدهشتني، هذا ما يُحدثه مجد الله حيث يجعل الناس ترتجف من حضرته.

لنتأمل في بعض الأشياء الجميلة من حولنا، أي فنان يمكنه التقاط صورة لجمال شروق الشمس أو غروبها؟ ومن يستطيع أن يصف بشكل كافٍ جمال

الزهور؟ فهناك الآلاف من بساتين الفاكهة المتنوعة. ويا لروعة الورد وذلك الجمال المذهل الذي لزهور البرية، وإذا انتقلنا إلى الطيور والفراشات فسوف نرى ألواناً وتصميمات رائعة. وكيف نصف المناظر الجميلة مثل الجبال المغطاة بالثلوج أو الشلالات؟ فإذا كان هناك الكثير من الجمال في الطبيعة، ألا نتوقع أن يكون إلهاً جميلاً جداً وراء كل ذلك؟.

أُطْلِقَ على يسوع لقب «رب المجد» قد نتكلم أحياناً عن مجد إنسان ولكن هذا المجد لا شيء بالمقارنة بإله المجد، فعندما أخذ يسوع ثلاثة من تلاميذه وصعد بهم فوق الجبل قبل موته بوقت قصير، تغيّرت هيئته أمامهم؛ إذ بدأ يُشعّ مجداً من داخله، وكان ذلك المجد أبرق من لمعان الشمس وكانت ملابسه تتلألأ بالنور. لقد كان ذلك وقتاً خاصاً للإعداد لموته. أظهر يسوع مجده بعدة طرق، بينما كان يعيش هنا، لكن المجد الكامل لن يُستعلن إلا عندما تكون لدينا عيوناً لنرى، هللويا، المجد آتٍ.

إننا لن نحتاج إلى الشمس في أورشليم الجديدة، لأن إله المجد هناك يحل بمجده في كل مكان «وَالْمَدِينَةُ لَا تَحْتَاجُ إِلَى الشَّمْسِ وَلَا إِلَى الْقَمَرِ لِضِيَاءِ فِيهَا، لِأَنَّ مَجْدَ اللَّهِ قَدْ أَتَارَهَا، وَالْخُرُوفُ سَرَّاجُهَا.» (رؤيا يوحنا ٢١: ٢٣). عندما نرى يسوع سنعرف أننا قد رأينا فقط جزءاً بسيطاً من الجمال على هذه الأرض، وسيكون الجمال في كل مكان من حولنا، بل أيضاً سنمتلئ به. إننا سوف نندهش من الجمال النابع كله من مجد الله وإله المجد، وسنُعطي مجداً من إله المجد. ولن يكون هذا المجد مجداً عالمياً بل إشعاع وبهاء نور الله، وسنعكس مجده بدورنا. عندما نزل موسى من الجبل حيث قضى زمناً

مع الله، ابتدأ وجهه يلمع مما جعل الشعب يخاف منه، فوضع برقًا على وجهه. في الوقت المعلن من الله سنعيش في مجد الله، ولكننا لن نضع برقًا على وجوهنا، بل سيشرق علينا إله المجد وسنكون مشرقين وسيملاً مجد الله كل المكان.

حتى في وقتنا الحالي يجب أن تضيء أنوارنا، فكما يعكس القمر نور الشمس يجب علينا أن نعكس نور الذي قال: «أنا هو نور العالم». تُستخدم العديد من المصطلحات التي تتحدث عن الله ليوصف بها المسيح أيضًا، وهذا يشير إلى ألوهية المسيح بالتأكيد. على سبيل المثال، يدعو الكتاب المقدس الله بأنه نور، وقال يسوع أيضًا: «أنا هو نور العالم». أيضًا يتحدث الكتاب المقدس عن الله ويدعوه: «إله المجد» كما أشار إلى المسيح أنه: «رب المجد». إن المجد الذي نراه الآن يمثل إشعاعًا طفيفًا جدًّا، ولكن في يوم من الأيام سيكون المجد مثل الضوء الغامر، وسيملاًنا ويكون في كل مكان من حولنا.

من رحمة الله علينا أنه لا يُظهر مجده الكامل اليوم، لأننا لن نستطيع أن نتحملة وسنموت لأننا ما زلنا في الجسد. عندما رأى يوحنا المسيح المُقام سقط على وجهه مثل الميت، وخبأً الله موسى لأنه لن يستطع أن يعيش لو رأى مجد الله الكامل. ولكن عندما تُقام أجسادنا سنكون مثل يسوع وسنرى وجهه؛ إذ سبق يسوع وصلى من أجلنا أن نكون معه ونرى مجده، وهذه الصلاة ستصبح حقيقة. «أَيُّهَا الْأَحِبَّاءُ، الْآنَ نَحْنُ أَوْلَادُ اللَّهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلَكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لِأَنَّنَا سَرَاهُ كَمَا هُوَ.» (يوحنا ٣: ٢).

حيث يوجد الله هناك المجد لأنه "إله المجد".

الفصل الثامن

الله الأبدي

نحن كائنات خاضعة للزمن، ونفكر من منظور الوقت، ونعيش بحسب الساعة الزمنية، ووقتنا على الأرض قصير يُشَبَّهُ بالبخار الذي يضمحل، أو بالعشب الذي يُوجد هنا اليوم ولكنه يختفي غدًا، كما أن وقتنا هنا على الأرض غير مضمون. يمكنك أن تقرأ نعيًا في إحدى الصحف وسيوضح ذلك أمام عينك تمامًا؛ إذ يموت الشباب كما يموت كبار السن. إن وقتنا هنا على هذه الأرض محدود، وعدد قليل من الناس في الكنيسة التي أحضرها عاشوا حتى مائة عام أو أكثر، لكنهم ماتوا أيضًا.

الآن قارن كل هذا مع الله الأبدي، يقول كاتب المزامير: إنه منذ الأزل وإلى الأبد، ويتحدث العهد القديم والعهد الجديد عن الله الأبدي، فقبل أن يكون هناك زمن كان الله موجود. ليس لدى الله بداية أو نهاية، كما أنه لا يتقدّم في العمر. يقول الكتاب المقدس: أن ألف سنة هي يوم واحد بالنسبة له، إنه الإله دائم الشباب. أحيانًا يصور الناس الله على أنه رجل عجوز جدًّا، هذا ليس صحيحًا.

يعيش الله فوق الزمن، وهو من خلق هذا الزمن كما أنه رب الزمن. لا يخضع الله للزمن لأنه يحيا في الأبدية. «أَمَّا عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تَسْمَعْ؟ إِلَهُ الدَّهْرِ الرَّبُّ

خَالِقُ أَطْرَافِ الْأَرْضِ لَا يَكِلُ وَلَا يَعْثَا. لَيْسَ عَنْ فَهْمِهِ فَحْصٌ.» (إشعيا ٤٠: ٢٨).
لا يتغير الله مع الوقت وفي ذات الوقت ليس عليه أن يصبح أكثر حداثة لأنه
قديم الطراز أو عفا عليه الزمن.

إن هذه أخبار سارة لنا، إذ إن الله غير مقيد بالزمن مع أنه يعمل في
الزمن ومن خلال الزمن. إنه ليس سجين العصور، وبالنسبة للأجيال القادمة،
لن يضطر إلى تغيير أساليب الاتصال الخاصة به، بل على مرّ العصور يبقى
هو هو، ولن يشيخ «إِلَهُ الْقَدِيمِ مَلَجًا، وَالْأَذْرُعُ الْأَبَدِيَّةُ مِنْ تَحْتُ. فَطَرَدَ مِنْ
قَدَامِكَ الْعَدُوَّ وَقَالَ: أَهْلِكُ.» (تثنية ٣٣: ٢٧).

أظهرت دراسة حديثة أن أكثر من نصف الإنجيليين يعتقدون أن بيت
لحم كانت بداية يسوع، في الحقيقة أنها كانت فقط نقطة دخوله في الوقت
المناسب. كان يسوع مع الآب طوال الأبدية، وجاء ليمنحنا حياة أبدية
وليست حياة محدودة الوقت، فالله الأبدي وحده فقط من يستطيع أن
يعطي الحياة الأبدية ويحفظها.

يخبرنا هذا الأمر أشياء كثيرة عن الله، وأن محبته وقداسته وصلاحه
ولطفه هي صفات أبدية أيضًا. كما أن سلطانه كذلك أبدي لا يمكن أن يقل
أو يزيد أبدًا. إنه دائمًا سيكون موجودًا لنا في داخل زمننا؛ إذ نحن بين يديه،
وسوف يتحرك الله إلينا ومن أجلنا دائمًا في الوقت المناسب، بغض النظر عن
الزمن هنا. أما بالنسبة لنا، فإن الوقت عامل مقيد؛ فنحن خُلِقْنَا في إطار
زمني ونريد دائمًا معرفة الوقت الآن. لكن الله لا يُحْدِثُ الزمن، بل هو يرى
الأشياء من خارج الزمان. وعلى الرغم من أنه يعمل في الوقت المحدد، إلا أن

مرور الأيام لا يغيره فهو يرى النهاية منذ البداية. يوضح الكتاب المقدس أن سنين أعمارنا على الأرض ربما تتراوح ما بين ٧٠ أو ٨٠ عام. يقوم بعض الناس بتجميد أجسادهم على أمل أن يجد العلماء طريقة لإحيائهم في المستقبل، لكن لا أحد منا يستطيع تجنب الموت، إن وقتنا حقًا قصير.

يقول لنا الكتاب المقدس أن حياتنا مثل البخار الذي يظهر قليلًا ثم يضمحل، وهذا هو السبب الذي يجعل الكتاب المقدس يوصينا أن نفتدي الوقت، فيطلب منّا مرارًا وتكرارًا أن نستجيب اليوم والآن. علينا ألا نتكل على الغد، فالله سيظل هو الله حتى بعد أن نرحل. وهكذا تأتي أجيال وترحل، وتقوم شعوب وتسقط والله أبدي لا يتغير. نحن لسنا بحاجة إلى إله يكون معنا اليوم ولا نجده في الغد، لكننا نحتاج إلهًا أبدًا أعلن عنه يسوع المسيح ونحن نراه فيه، فيسوع هو هو أمسًا واليوم وإلى الأبد، أنه أبدي لأنه هو الله.

هل تعتقد أن الله مقيّد بزمان مثلنا، وأنه يختفي عند موتنا؟ لا، فالإله الأبدي هو معنا دائمًا، وعندما يأتي أحفادك وأحفاد أحفادك سيبقى هو نفسه. ربما تقوم حروب أو تأتي أوبئة، لكن لا شيء من ذلك يمكن أن يغير الله. إنه لن يمرض ولن يموت في أي عمر، ولا يحتاج إلى إجازة للراحة، إنه الإله الأبدي الحي إلى الأبد، العامل إلى الأبد، والسيد إلى أبد الأبد.

الفصل التاسع

الله القدير

إذا أردنا الوصول إلى صفة تصف الله بشكل جيد، فبال تأكيد سوف تكون قوته غير المحدودة، والمصطلح اللاهوتي لهذه الصفة هو (كلي القدرة) الذي يعني أن الله له كل ومطلق السلطان. قال الله ذات مرة لإبرام: «أنا الله القدير» (تكوين ١٧: ١). وهذا يعني أنه لا يوجد حدود لقوة الله فما يقوله الله بالتأكيد يستطيع فعله، وما يخطط له حتمًا سوف ينفذه، وما يعد به بالتأكيد سوف يحفظه.

تأتي علينا أوقات نقول فيها أننا عاجزون عن فعل أي شيء في أمر ما، كأن نريد مساعدة أحدهم لكننا لا نستطيع، بالنسبة لله، لا يمكن أن يقول مثل هذا الكلام مطلقًا، لأنه يستطيع أن يفعل ما يُسرّ قلبه. في الماضي كانت الناس تسأل أحيانًا عمّا إذا كان بإمكان الله أن يفعل أشياءً سخيّة، فمثلاً، هل يمكن أن يجعل الله ناتج العملية الحسابية $2 + 2 = 5$ ؟ هل يمكن أن يضع الله مليونًا من الملائكة على رأس دبوس؟ هذه كلها أسئلة حمقاء.

لن يفعل الله أبدًا أشياءً عكس شخصيته، وهو لن يكون أبدًا إلهًا غير عادل أو غير مُحب. يسلك الله باستمرار وفقًا لما في داخله، ولن يخرج في تصرفه عن شخصيته أبدًا، كما أنه لن يُسيء استخدام قوته على الرغم من

تمتعه بكل القوة؛ إذ يمتلك من القوة ما يفوق تلك القوة التي أظهرها في عملية الخلق بما لا يقاس، وهو ليس دكتاتورًا قاسيًا إنما أبًا محبًا. وقد زعم أحدهم بوجود مخلوقات أخرى لا نعرفها خلقها الله.

كان يمكن لله أن يخلق كونًا أكبر من هذا لو كان فقط اختار ذلك؛ إذ إن قوته لن تقل على الإطلاق. كثيرًا ما يتحدث العلماء عن تناقص الطاقة، لكن طاقة الله لا تقل أو تتغير أبدًا لأنه قدير. عندما يدعونا الكتاب المقدس أن نثق في الله، فهو يدعونا للثقة فيمن هو قادر على الوفاء بوعوده، لن يقول لك الله أبدًا: "أنا أسف، لا أستطيع القيام بذلك"؛ لأنه يقدر أن يخلص إلى التمام ويحرر حدّ الكامل، إنه يستطيع أن يأتي بنا منتصرين إلى وطننا، ولن يفشل أبدًا وهو يستحق أن نثق فيه تمامًا.

يمكننا أن نرى شيئًا ما عن قوة الله من خلال الطبيعة، أحيانًا نرى هذه القوة في الرياح والأمطار، وأحيانًا نراها في الجبال والأنهار، كما يمكننا رؤيتها في العالم الروحي عندما نرى كيف تخلص وتتغير النفوس، وكيف يصبح الخاطئ الأثيم قديسًا، وكيف تشتعل جماعة فاترة بالنهضة، وكيف ترجع أمة كانت على حافة الانزلاق إلى الهلاك تائبة إلى الله. يمكن لله أن يفعل أكثر جدًا مما نطلب أو نفتكر، فهو الله القدير، وفيه نستطيع أن نضع إيماننا ونستريح فنتحقق أحلامنا.

رأينا عبر التاريخ كيف أساء البعض استخدام القوة، فتولى بعض الرجال مناصبًا بارزة في السلطة واستخدموها للسيطرة على الآخرين، ورأينا أيضًا كيف أن الحكام المستبدون أمروا وطالبوا بموت الملايين من الناس. على سبيل

المثال، (هتلر) الذي أساء استخدام سلطته وقتل الملايين من اليهود. وأيضًا، (بول بوت) الذي بعد وصوله إلى السلطة، استخدمها لقتل مئات الآلاف من المتعلمين في كمبوديا. يخشى بعض الناس أن يكون الله طاغية مثل هؤلاء الرجال، ولكنه ليس كذلك البتّة؛ إذ لا يوجد أحد أكثر منه حبًا، وصبرًا، وحنانًا ولا يستخدم قوته إلا في الخير فقط.

يقول الناس إن الله جعلهم يفعلون شيئًا، لكن الله لا يجبرنا على فعل أي شيء، بل هو يتكلم ويقود ويدعو دائمًا مستخدمًا أسلوب المحبة. إن الله سوف يتمم كل شيء وعذك به. أحيانًا نجد الكثير من الناس يَعدُّون بأشياء ولكنهم لا يستطيعوا الوفاء بها، إنها في الواقع وعود خاوية وخيالية، كأن يقدم الأشخاص الذين يسعون لمنصب انتخابي وعودًا جذابة، وما أن يصلوا إلى مناصبهم حتى يتجاهلوا هذه الوعود ولا يهتمون بتنفيذها، أمّا الله فلا يتجاهل ولا ينسى وعندما يعطي وعدًا فمن المؤكد أنه سيفي به؛ لأن قدرة الله ليست قاصرة على الخلاص فقط، ولكن على الحفظ أيضًا يقول الكتاب المقدس: "لرب القدرة".

الشمس مصدر قوي للطاقة، وهي تعطي الطاقة منذ مئات السنين، في الحقيقة، الله هو مصدر تلك القوة، وكل طاقة في الكون. يمكن تحويل طاقة الرياح إلى طاقة كهربائية، أما بالنسبة لنا لا نستطيع أن نجدد طاقة من أنفسنا، لكننا نستقبل قوة من الله لتحقيق مشيئته، لأننا ضعفاء ونحتاج إلى قوة الله.

إن الله كلي القدرة يساعدنا على إجابة الكثير من الأسئلة التي يسألها الناس، كيف خلق الله كونًا يحوي بلايين النجوم؟ بالنسبة للإنسان هذا

مستحيل، ولكن بالنسبة لله القدير هذا لا يحتاج غير كلمة واحدة لكي يخلق كل شيء، وسؤال آخر مثل: كيف وُلد يسوع من عذراء؟ الذي خلق الإنسان منذ البداية هو الوحيد الذي يمكنه فعل ذلك، وسؤال كيف تكون المعجزات ممكنة؟ إنها تحدث من خلال قوة الإله الحي اللانهائية. عندما نعرف من هو الله، سنجد حلاً للعديد من مشكلاتنا. هل هناك مستحيلات؟ بالنسبة لنا هناك الكثير منها، ولكن لا يوجد شيء مستحيل بالنسبة له. «لأنَّه لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرٌ مُمَكِّنٍ لَدَى اللَّهِ». (لوقا ١: ٣٧).

إن الكتاب المقدس لديه الكثير ليقوله لنا عن المستقبل، أنه يتحدث عن قيامة الأموات، وربما نسأل في فهمنا المحدود: «كيف يمكن أن يكون ذلك؟» مع الله القدير هذا ليس أصعب من تكوينه للخلقة، ولا هو أصعب من إنبات بذور الفلاح التي بذرها في فصل الربيع. الشيء المهم هو من هو الله الذي نؤمن به؟ ابدأ في معرفة الله القدير وستختفي صعوبات الإيمان التي تعثرُك واحدة تلو الأخرى.

الفصل العاشر

الله إله السماء

كل هذه الألقاب، تُبَيِّن لنا أن الله فريد من نوعه، وإنه يختلف عن كل الخليقة وعن كل شيء فيها. الله هو إله السماء، وهو يعيش في بُعدٍ مختلف، بينما يتساءل الناس أين تكون السماء؟ قال أحد رواد الفضاء، وهو روسي الجنسية: إنه لم يرَ الله خلال مهمته الفضائية. يعتقد بعض الناس أن الله موجود في مكان ما في الفضاء، ومنهم هذا الرجل الذي سافر عبر الفضاء بهدف العثور على الله.

يمكنك البحث في جميع المجرات، ولكنك بالتأكيد لن تجد الله أو مقر سكنه أبدًا، وعندما نقول أن الله في السماء، هذا يعبر عن عظمته وتفردته، وإنه الجالس على عرشه حيث يملك ويحكم. إن الله هو رب ويدعى إله الآلهة، كما أن يسوع دُعي ملك الملوك ورب الأرباب. أيضًا يتحدث الكتاب المقدس عن ملكوت السموات، كما أن يسوع علمنا أن نصلي قائلين: «أبانا الذي في السموات».

عندما ينتقل المسيحيون عن عالمنا هذا، هم لا يقومون برحلات طويلة عبر بلايين المجرات في الفضاء الخارجي، بل هم ببساطة يخلقون أعينهم هنا، فيصبحون في بُعدٍ مختلف، إنه بُعد السماء الذي هو بيت الآب، هذا المكان

الذي يظهر فيه مجد الله وهو حجرة العرش الإلهي. يقول الله في الكتاب المقدس أن: «السماء كرسي لي، والأرض موطئٌ لقدمي» (أعمال الرسل ٧: ٤٩).

إننا لا نملك عيونًا نرى من خلالها العالم الروحي، ولا يفترض بنا أن نرى ذلك العالم الروحي الآن لأننا نعيش بالإيمان. وعلينا فقط أن نسلك بالإيمان في إله السماء الذي يعرف كيف يأخذنا إلى هناك، وهو قد وفّر لنا طريقًا لأننا لا نستطيع أن نشق هذا الطريق بأنفسنا، ولأننا لا يمكننا أبدًا أن نجد هذا الطريق بأنفسنا، أرسل لنا يسوع. فيسوع هو الطريق الذي من خلاله نستطيع أن نذهب إلى الله، قال يسوع: «في بيت أبي منازل كثيرة» (يوحنا ١٤: ١) نعم يوجد مكان لك ولي.

إن أروع شيء يمكن أن يحدث لنا عندما نذهب إلى منزلنا الحقيقي هو رؤية يسوع في بيته، فاله السماء لديه خططًا رائعة لنا أكثر كثيرًا مما يمكن أن نتخيله الآن. إنه الإله الحي الأزلي، إله السماء. ومعرفتنا لهذا الحق تساعدنا على فهم كيف يمكن أن يكون الله بعيدًا، ومع ذلك يكون قريبًا جدًا. الحقيقة هي إنه في بُعد مختلف، وعندما يحدث ظهور للملائكة، فإنهم ببساطة يخرجون من بُعدٍ إلى بُعدٍ آخر. وأشار البعض إلى أنه يمكن أن تكون السماء في كل مكان حولنا، ولا نعرفها أو نراها أبدًا. الله لا يركب طائرة سماوية ويسافر بها إلى الأرض، بل هو قريب منّا طوال الوقت.

ما هو حجم السماء؟ لا نعلم، لكنها كبيرة بما يكفي لتكون مسكنًا لله، كما أنها تتسع بما يكفي لملايين وملايين الملائكة، وهي كبيرة بما يكفي للعديد من المؤمنين الذين ذهبوا إلى هناك ليكونوا مع يسوع. وإذ يغلق هؤلاء المؤمنون أعينهم هنا، يفتحونها فورًا ليجدوا أنفسهم هناك في مكان الله.

يؤمن الكثير من الناس بإله صغير جدًا، إننا نُشبه الله في بعض النواحي لأنه خلقنا على صورته؛ إذ نحن كائنات روحية لدينا القدرة أن يكون لنا شركة معه، وهذه الحقيقة لا تعني أننا مثله في كل شيء. إننا محدودون في معرفتنا وحضورنا وقدرتنا، بينما الله ليس محدودًا في أي من هذه الأشياء. بالنسبة لنا يمكننا أن نكون في مكان واحد فقط، بينما يوجد الله القدير في كل مكان. نحن فقط نعرف القليل من الأشياء التي تتغير معرفتنا بها باستمرار مع الوقت، ولكن إله السماء يعلم كل شيء.

إنه لا يتعلم كما نتعلم، وهو يعرف المستقبل لكننا لا نعرفه. وإن كان في إمكاننا أن نبتكر ونصنع بعض الأشياء، لا نستطيع ذلك إلا باستخدام أشياء موجودة بالفعل؛ فقوتنا وقدرتنا محدودة للغاية وهناك الكثير لا يمكننا القيام به. لكن إله السماء ليس له مثل هذه الحدود؛ إذ يمكنه فعل أشياء أكثر كثيرًا مما لم يفعله إذا أراد القيام بذلك. إن قوته لا تنفذ أبدًا، وهي لا يمكن أن تزيد أو تنقص. الله لديه نفس القدر من القوة اليوم كما كان قبل خلق العالم، وعندما خلق الله الإنسان على صورته، جعله غير متساوٍ مع الله الحي. لا شيء يدل على تفرده أكثر من أنه هو القدير وإله السماء.

هل يجعلنا هذا نخشى من العالم غير المرئي بينما نعرف إله السماء؟ واحدة من آيات الكتاب المقدس المفضلة لدي هي: «فَإِنِّي مُتَيَقِّنٌ أَنَّهُ لَا مَوْتَ وَلَا حَيَاةَ، وَلَا مَلَائِكَةَ وَلَا رُؤُسَاءَ وَلَا قُوَّاتٍ، وَلَا أُمُورَ حَاضِرَةً وَلَا مُسْتَقْبَلَةً، وَلَا عُلُوَّ وَلَا عُمُقَ، وَلَا خَلِيقَةَ أُخْرَى، تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبَّنَا» (رومية ٨: ٣٨، ٣٩).

تخبرنا هذه الكلمات، أنه لا يوجد شيء على الإطلاق في العالم غير المرئي،
يمكن أن يفصلنا عن محبة المسيح. يوجد عرش في السماء ومن يجلس على
ذلك العرش هو إله السماء الذي يحبنا ويعرفنا بأسمائنا.

الفصل الحادى عشر

الله الإله الحقيقي

إن وجود الإله الحقيقي يدل على وجود آلهة باطلة أيضًا، يحب الناس أن يصنعوا لهم آلهة مزيفة. أتذكر أحد الأشخاص عندما أعطاني ساعة يد محفور عليها اسم صانع مشهور. وفيما بعد، عندما نظر إليها أحد الصاغة المهرة، قال إنها ليست أصلية بل مجرد تقليد. لم تكن هذه الساعة هي نفس الشيء الحقيقي، على الرغم من أنها بدت مشابهة للساعة الحقيقية تمامًا، بالنسبة لي أنا لم أستطع معرفة الفرق بينهما، لكن شخصًا خبيرًا يعمل في الساعات لاحظ ذلك الاختلاف.

بالفعل يوجد آلهة كاذبة كثيرة اليوم، ولكنهم لا يستطيعون فعل ما يَعدُّون به، إنها ليست آلهة جديرة بالتصديق، وليست حقيقية لكنها مبنية على أكاذيب. هذا هو سبب كتابة رسالة يوحنا الأولى؛ إذ كانت هناك أكاذيب بخصوص شخص المسيح، فيقول الرسول يوحنا: «وَنَعْلَمُ أَنَّ ابْنَ اللَّهِ قَدْ جَاءَ وَأَعْطَانَا بَصِيرَةً لِنَعْرِفَ الْحَقَّ. وَنَحْنُ فِي الْحَقِّ فِي ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. هَذَا هُوَ الْإِلَهُ الْحَقُّ وَالْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ.» (يوحنا الأولى ٥: ٢٠). قال يسوع: إن الشيطان كذاب وأبو كل كذاب، فلا يهتم الشيطان بما إذا كان الناس متدينين أم لا، كما إنه لا يهتم بمن يعبد الناس، إذا كانوا فقط يعبدون إلهًا مزيفًا. بعض من هذه الآلهة الكاذبة هم بشر يدعون إنهم آلهة، أو أن كل منهم هو المسيح، أمَّا هم فأضداد المسيح.

الله هو إله الحق، وهو لا يستطيع أن يكذب بل يتكلم بالصدق. أحياناً تُنتقد الوصايا العشر لأنها تضع سقفاً مرتفعاً للغاية، ولكن الهدف الفعلي منها هو أن تكون على هذا النحو؛ إذ أنها كانت تمثل معايير لا يستطيع أي منّا الالتزام بها بشكل مثالي، كانت الوصايا العشر مثل المرايا التي تُظهر احتياجنا إلى الله، ومثل القواعد التي تُبين مدى العجز الذي وصلنا إليه. كان المعنى المقصود من هذه الوصايا هو جعلنا ندعو الله، وقد لخصها يسوع عندما أوصانا بحبة الله من كل قلوبنا، وبمحبة قريبنا كأنفسنا.

عندما نقول أن الله حق، نقرُّ بكونه عادل، فهو لا يتهاون فيما يقول، ولا يتهاون فيما يفعل، ولا شيء يمكن أن يسقط منه، بل يُعدّ معياراً لقياس الحقيقة. قال يسوع: "أنا هو الحق" إذا كنت تبحث عما هو حقيقي وعادل وأصيل، فعليك بالبحث في مكان واحد فقط، والنظر إلى الله الحقيقي الذي قال: "التفتوا إليَّ واخلصوا يا جميع أقاصي الأرض، لأني أنا الله وليس آخر." (إشعياء ٤٥: ٢٢).

ينزعج بعض الناس من كلمات الإنجيل الصريحة والمحددة، والسؤال هو: ألا تفضل أن يُقال لك الحق عن أن تصدق الكذب؟ يقول الله دائماً الحقيقة لأنه هو الحق. قال يسوع: "أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الآب إلّا بي" (يوحنا ١٤: ٦)، إن الحق هو الذي سيحررنا، وهو الذي سيقودنا إلى الحياة؛ فالعيش لأجل إله زائف ومغازلة أكاذيب الشيطان والتساهل معها هو الطريق إلى الجحيم. لكن يخبرنا الله الحق، بالحقيقة، هو المحبة التي تقول لنا كل الحق.

طرح بيلاطس البنطي سؤالاً هاماً على يسوع، عندما وقف أمامه للمحاكمة، فقال له: "ما هو الحق؟" يقول الكثير من الناس اليوم أن الحقيقة هي ما تريدها أن تكون عليه، وأن الحقيقة تختلف من شخص إلى آخر ومن ثقافة إلى أخرى، وهذا هو أحد أسباب وجود الكثير من الارتباك والانقسام الأخلاقي اليوم. بينما يعلمنا الكتاب المقدس أن هناك بعض الثوابت الأخلاقية التي لا تتغير أبداً؛ إذ ظلت هذه الثوابت قائمة منذ القرن الأول، وستبقى هي نفسها في القرن الثاني والعشرين، ولا يمكن إحداث أي تعديل أو تغيير على الإله الحقيقي، كما لا يمكن إجراء أي محاولة لإقناعه بشيء مخالف لشخصه. يعمل الله دائماً بحسب ما بداخل نفسه، وهو من يضع معيار الحق.

تحدث يسوع عن هؤلاء الذين بنوا بيوتهم على الرمال، الذين عندما جاءت الرياح والعواصف سقطت منازلهم، لأن الأساس كان ضعيفاً، فيجب علينا أن نبحث عن الحق ولا نسعى إلا إلى الحقيقة. لا يريد القاضي داخل أي المحكمة الرأي الشخصي فيما ينظر من قضايا، ولا يريد أن يعرف ما نفكر فيه، لكنه فقط يريد أن يعرف الحقيقة. كذلك عندما نقف أمام الله الحقيقي، هو لا يريد منا شيئاً سوى الحق، وكلمته هي الحق الذي علينا أن نبني حياتنا عليه.

الفصل الثاني عشر

الله الإله المبارك

عندما تفكر في الله، هل تتخيل إلهًا عابسًا يحدّق النظر إليك؟ أم تتخيله إلهًا مخيفًا يقول لك: "أني أمتلكك"؟ أم تراه شخصًا عابس الوجه يحاول دائمًا الإيقاع بك في شركه؟ بكل أسف، هذه هي الطريقة التي يفكر بها بعض الناس عن الله. ولكن في (تيموثاوس الأولى ١: ١١) يتحدث إلينا الرسول بولس عن "إنجيل مجد الله المبارك" إن كلمة المبارك هنا تعني: "السعيد"، ويُستخدم هذا المصطلح في التطويبات؛ إذ يقول الكتاب المقدس مرارًا وتكرارًا مباركون هؤلاء (طوبى لهؤلاء) الناس الذين يفعلون أشياءً معينة.

لا يوجد في الكتاب المقدس، ما يُشير إلى أن الله يعيش في حزن أو عدم رضى، لأنه مصدر كل فرح. خلق الله الإنسان ليفرح ويضحك ويبتسم، ويقول الكتاب المقدس: «أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ هَكَذَا يَكُونُ فَرَحٌ فِي السَّمَاءِ بِخَاطِيٍّ وَاحِدٍ يَتُوبُ أَكْثَرَ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ بَارًّا لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى تَوْبَةٍ» (لوقا ١٥: ٧)، «لأنَّه كَمَا يَتَزَوَّجُ الشَّابُّ عَذْرَاءً، يَتَزَوَّجُكَ بَنُوكَ. وَكَفَرَحِ الْعَرِيسِ بِالْعَرُوسِ يَفْرَحُ بِكَ إِلَهُكَ.» (إشعياء ٦٢: ٥)، «الرَّبُّ إِلَهُكَ فِي وَسْطِكَ جَبَّارٌ. يُخَلِّصُ. يَبْتَهِّجُ بِكَ فَرَحًا. يَسْكُتُ فِي مَحَبَّتِهِ. يَبْتَهِّجُ بِكَ بِرَتْمٍ» (صفنيا ٣: ١٨). ألا يُخبرنا ذلك أن السماء مكان سعيد؟

أراد (بروس مارشيانو) إيصال هذه الفكرة، عندما لعب دور يسوع في فيلم إنجيل متى؛ إذ عبّر عن شخصية يسوع بأنه كان يضحك دائماً، ويقضي أوقاتاً ممتعة مع التلاميذ. على الرغم من قول الكتاب المقدس عن يسوع أنه كان "رجل أحزان" لم يمنعه ذلك من الاستمتاع بالحياة. أعتقد أن يسوع كان يضحك حتى أن الأطفال الصغار أحبّوا التواجد معه، عادةً لا يركض الأطفال إلى رجل شرس أو غليظ الطباع، لكنهم يذهبون إلى من يحب اللعب ويجيد الاستمتاع بالحياة، هكذا أظهر يسوع لنا كيف يكون الله.

إذا استطعنا الاستماع إلى السماء، فسنستمع بالتأكيد إلى كثير من الضحك ومن هتاف الفرحة. إن الله إله سعيد هكذا هو وهكذا كان، كما أن مواقفه لا تتغير مع مرور الوقت بسبب الأحداث الجارية في مجتمعنا. ولذلك فإن الفرح يأتي منه ويحيط به، وأسعد مكان يمكن أن تكون فيه على الإطلاق هو عندما تكون معه وفي حضرته، وعندما تراه فهذا يعني أنك ترى أسعد شخص يمكن أن تراه في حياتك كلها.

يتردد بعض الناس في اتّخاذ قرار تبعية المسيح، بسبب اعتقادهم بأنه لن يكون لديهم أي أوقات جيدة بعد اتّخاذهم لهذا القرار، لكن العكس تماماً هو الصحيح؛ إذ أنهم سيختبرون الفرح الدائم الذي سيبقى ويزداد إلى الأبد عند اتّخاذهم لهذا القرار؛ لأنه لا شيء يمكن أن يسلب الفرح الذي يأتي من الله، وعندما نحيا وفقاً لمشيئته سننعم بالفرح ونعيش فيه.

لا يعتمد الفرح لدى الله على الظروف، على الرغم من معرفة الله المسبقة بسقوط الإنسان على الأرض، وبكل افتراء الملحدّين، وبارتفاع ضجيج الحرب داخل الأمم، وبانتشار الفساد في أعماق النفس البشرية. فإن الله

يبقى حقيقي مع نفسه يتمتع بالفرح والسعادة. في يوم من الأيام سيقول لنا الله بالتأكيد: "ادخلوا إلى فرحي" إلى أسعد مكان في الكون، إلى محضر الله، الإله المبارك، الإله الذي يضحك ويتسمم باستمرار.

إنَّ المسيحيين المؤمنين يجب أن يكونوا أسعد الناس على الأرض، لأن لديهم شيء ينبغي أن يكونوا سعداء بسببه، وهو أن الله رفعهم من هوة الخطية، وأعطاهم حياة جديدة. لقد خلصهم من سلطان الظلمة، وأصبحوا مواطنين لمملكة النور. هل لاحظت كيف يفرح الناس عندما يصبحون مواطنين لدى دولة ما؟ نحن ورثة الله ووارثون مع المسيح، بمعنى آخر، لقد تركنا فقرنا وأصبحنا أغنياء، وتغيَّر طريق مصيرنا النهائي، ونحن الآن في طريقنا المؤدي إلى الفرح الذي لا يوصف، الفرح الأبدي حيث بيت الله السعيد.

إن سعادة الله لا تعتمد علينا بأي شكل من الأشكال، كما إنها لا تعتمد على ظروف العالم الساقط، لا يوجد شيء يمكن أن يسلب فرح الله، فهو الله المبارك. كان الله دائماً سعيداً وسيظل كذلك إلى الأبد. أمّا سعادتنا نحن فمتغيرة وتميل إلى الصعود والهبوط، وهذا ليس الحال مع الله الذي هو أبدي السعادة. يحتاج الكثير من الناس إلى تغيير أفكارهم عن الله؛ فهو ليس إلهاً فظاً قبيحاً، لكنه إله الفرح وواهبه، وفرحه هذا لا يمثل رعونة وعدم اتزان، كما أنه ليس قائماً على حساب شخص آخر. إن فرح الرب يأتي من داخله؛ إذ هو ينبوع الفرح الدائم، ونحن عندما ندخل إلى هذا الفرح الأبدي، سوف ندرك أننا لم نختبر معنى الفرح حتى تلك اللحظة قط، حيث يكون الفرح في كل مكان حولنا، ونكون نحن مملوئين به. «تُعَرِّفُنِي سَبِيلَ الْحَيَاةِ. أَمَامَكَ شَبَعُ سُرُورٍ. فِي يَمِينِكَ نِعَمٌ إِلَى الْأَبَدِ» (مزمور ١٦: ١١).

الفصل الثالث عشر

الله رافع رأسي

رافع رأسي هو أحد التعبيرات التي نادرًا ما نلاحظها، على الرغم من وجودها في عدّة أماكن من الكتاب المقدس. رأيت هذا التعبير أولًا في مزمور ٣، وقبل أن يبدأ هذا المزمور ورد في مقدمته أن مناسبة كتابة داود له هي هروبه من أبشالوم ابنه؛ إذ كان أبشالوم قد استرقى قلوب كثير من الناس وأوشك أن يتولى العرش. يمكننا وقتها أن نتخيل كيف كان يشعر داود إزاء خيانة ابنه الحبيب.

إن العنوان "رافع رأسي" يشير إلى رفع الرأس من شيء إلى شيء، ولكن من أي شيء يمكن أن يرفع الإنسان رأسه؟ أحيانًا يكون الرأس منحنيًا جرّاء الخجل، وقتئذ لا نريد أن ننظر إلى الأعلى. قد يكون هذا الخجل نتيجة أشياء فعلناها نحن، أو فعلها أحد أفراد العائلة. كما يحدث انحناء الرأس نتيجة لخزلان صديق حميم، بالتأكيد شعر داود بالخجل الشديد عندما فكر في هذه الخيانة.

أيضًا الشعور بالهزيمة يتسبب في انحناء المرء رأسًا ونفسًا. واجه داود العديد من المواقف الخطرة في حياته، مثل: محاولات قتله المتعددة من قبل الملك شاول، واضطراره الهروب لإنقاذ حياته في أكثر من مناسبة. والآن يرى

داود الشعب الذي وثق بهم ينقلبون ضده ويتبعون ابنه الشاب حديث السن، في الواقع عندما نشعر بالفشل، نحني رؤوسنا. غالبًا ما يحدث هذا في الرياضة عندما يفشل أحد اللاعبين باتّخاذ قرارًا خاطئًا يتسبب في هزيمة الفريق بأكمله.

يكون انحناء الرأس، في بعض الأوقات، تعبيرًا عن التواضع. حقيقة لا يحقّ لنا الافتخار أمام الله العلي؛ إذ لم يرفع العشار عينيه عندما وقف ليصلي ولكنه احنى رأسه مدرّكًا حجم خطاياهم. «اتَّضِعُوا قُدَّامَ الرَّبِّ فَيَرْفَعَكُمُ.» (يعقوب ٤: ١٠)، ولأن الله هو رافع رؤوسنا فهذا يُظهر اهتمامه بنا، ويظهر أنه موجود، ويسرّ بمساعدتنا. على الرغم من أن الله أكبر كثيرًا مما نتخيل، إلّا أنه يريد أن يدخل في علاقة معنا. عندما يرفع أحد رأسك فهو يجعلك تنظر إلى عينه، يقول المرء في أحد المزامير: أنه رافعي من الموت، وهو يريد أن يجذب انتباهنا حتى عند شعورنا بالخزي أو الهزيمة، ويؤكد لنا حبه ويريدنا أن نعرف ذلك.

إذا كنت «محبطًا إلى حد اليأس» وتشعر بالرغبة في الاستسلام، فاعلم يقينًا أنه ليس وقتًا مناسبًا لتفعل ذلك. ربما تمرّ مثل داود بتجارب مُروّعة، وقد تُحني رأسك أحيانًا، لكن تستطيع أن تتأكد أن الله سيرفعك، وسيخلصك من مشاعر اليأس، وفي الوقت المناسب ستعبر التجربة التي تواجهها. ذات مرة، وأثناء هروب داود من أمام شاول، بدت الأمور سيئة للغاية، ولكن الكتاب المقدس يذكر أن داود «شَجَّعَ نفسه في الرب»، يوجد إله يرفع رأسك، ثِقْ به، وسترى.

يرفع الله رؤوسنا لنرى ما هو حقيقي؛ إذ يبدو الأمر وكأنه هزيمة، وأن الوضع صار ميؤوساً منه. تذكر معي عندما جاءت قوات الآراميين على إسرائيل لكي يجدوا أليشع النبي، بدا الأمر وكأنهم مهزومين، ولكن سأل أليشع من الرب أن يفتح عيني خادمه، فرأى الكثير من المحاربين السماويين يحيطون بهم. بالتأكيد بعض الظروف تجعلنا نحبط، ولكن هذا هو الوقت الذي نحتاج فيه أن ننظر إلى أعلى؛ إذ إننا حقاً نقف في النصر غالبين بالفعل.

نحن لا نحارب لنحصل على الانتصار؛ لأننا نلنا بالفعل الغلبة برينا يسوع الذي هو المحارب الأعظم. إن الجيوش السماوية تقف معنا مستعدة لأي عمليات حربية، وكل ما نحتاج إليه هو أن ننظر لأعلى، ونرى انتصارنا على جيوش العدو التي تتراجع أمامنا مهزومة. نعم، في كثير من الأحيان، كل ما هو مطلوب منّا أن نرفع رؤوسنا وننظر عاليًا. الإيمان هو تركيز النظر إلى قائدنا الأعلى، وعندما ننظر إلى الأسفل نفقد ذلك التركيز، ليت الرب يرفع رؤوسنا لنرى.

يوجد، في الخدمة العسكرية، قائد أعلى، قد تتغير فترة توليه لهذا المنصب، إمّا من خلال التقاعد أو بسبب بعض الفشل من جانبه. لكن لا يوجد تغيير للقائد الأعلى في جيوش السماء، فالهنا الأبدى لا يتقاعد ولا يتغير، وهو لا ولن يفشل أو يتزعزع ولو قليلاً. ولذلك، يمكننا أن نثق به تمامًا لأنه يجعل كل الأشياء تعمل لصالح أبنائه.

إنه لم يقل أبدًا أن الأمور خارجة عن سيطرته، ولن يضطر أبدًا إلى استدعاء قوات لحماية نفسه، ولا يحتاج منّا الدفاع عنه؛ إذ هو الأعلى وهو رب الجنود.

الفصل الرابع عشر

الله الإله الصانع العجائب

يعاني الكثير من الناس من صعوبة في الإيمان بالمعجزات بسبب ما يؤمنون به عن الله، فتجدهم يسألون أسئلة مثل: «كيف يمكن أن يخلق الله مثل هذا الكون الرائع؟». و «كيف يمكن لله أن يشفي المرضى أو يقيم الموتي كما هو مذكور في الكتاب المقدس؟». إذا كنا نفكر أن الله مجرد رجل خارق (سوبرمان)، فلن نؤمن بالمعجزات. أيضًا إذا كنّا نعتقد أن الله بعيد وغير مهتم بشؤون الأرض، فسوف نرفض المعجزات، السؤال هو: «ما هي طبيعة الإله الذي نؤمن به؟».

توجد ترنيمة قديمة تسأل نفس السؤال: "ما هو حجم الله؟" هل هو كبير بما يكفي لخلق الكون؟ هل هو كبير بما يكفي ليحكم الخليقة؟ هل هو كبير بدرجة كافية حتى يعرف كل شيء عنا ويهتم بنا؟ يقول الكتاب المقدس: أنه بالفعل كذلك؛ إذ تعجز عقولنا على فهم روعته وعظمته، هو "الله الصانع العجائب".

يفعل الله العجائب في وقته هو وبطريقته هو، لذلك ليس لنا الحق في المطالبة بحدوثها وفقًا لمواقيتنا نحن، كان يسوع يجول يصنع المعجزات ويشفي الكثير من الناس. كان الله يشفي الناس قبل مجيء يسوع، إلا أنه لم

يشفِ الجميع، وحتى هذا اليوم لا يشفي الجميع أيضًا؛ إذ يُقدِّم معجزاته لنا، في بعض الأوقات، على هيئة قوة وإيمان نجتاز بها التجارب الشديدة، وكانت معجزات يسوع تشهد عنه.

يُعدُّ تجسد يسوع من أعظم معجزاته، إنها معجزة ميلاد المسيح الحي الأبدى، طفلًا من جسد امرأة عذراء، واتَّخذه جسدًا بشريًا مثلنا. إلى هذا اليوم، لا يزال يسوع هو الله والإنسان، يا لها من معجزة!

كانت قيامة يسوع معجزة أخرى مذهلة، فقيامة جسده من القبر هي تأكيد لقيامتنا نحن أيضًا من الموت في يوم من الأيام؛ إذ ستخرج الأجساد من القبور وتلتقي بأرواحها في أجسادٍ ممجدة. لذلك فإن المعجزات التي ظهرت حتى الآن، ليست سوى ظلال مسبقة للمعجزات التي سوف تحدث في المستقبل.

في سلطان الله أن يُخضع حتى القوانين العلمية مثل الجاذبية، فقط إذا أراد ذلك، وعندما يقيم الموتى نرى صانع العجائب يُغيِّر قوانين الطبيعة ويتغلب عليها. لا توجد طريقة لقياس الله، مثلما نقيس الأشياء التي نعرفها، فالله هو الخالق القدير الحي الذي لا يعثر عليه مثل هذه العجائب. يستطيع الله أن يفعل أكثر كثيرًا مما يمكن أن نتخيله، إنه إله العجائب، ولا يوجد أحد أروع أو أعجب منه!

ذكر الكتاب المقدس العديد من المعجزات المحددة، إلا أنها لم تُكتب جميعًا؛ حيث جاء إلى يسوع من القرى جميع الذين يعانون كل أنواع

الأمراض الجسدية، فشفى يسوع كثيرين منهم، لكن ليس الجميع. تؤكد المعجزات حقيقة شخص المسيح، وكان القصد من هذه المعجزات أكبر من مجرد تسجيلها. «وَأَشْيَاءُ أُخَرُ كَثِيرَةٌ صَنَعَهَا يَسُوعُ، إِنْ كُتِبَتْ وَاحِدَةً وَاحِدَةً، فَلَسْتُ أَظُنُّ أَنَّ الْعَالَمَ نَفْسَهُ يَسَعُ الْكُتُبَ الْمَكْتُوبَةَ. آمِينَ» (يوحنا ٢١: ٢٥).

يطلق على المعجزات اسم «عجائب» لأنها أمور مدهشة، وتشير المعجزات إلى الله الصانع العجائب، لذا سوف يفشل إيماننا، إن كنا نرى المعجزات فقط بدون صانعها. في الحقيقة، تتطلب المعجزات إيماننا، لكن هذا الإيمان له غرض، لأن المعجزات هي أنوار تشير إلى المسيح وتُوجِّهُنا إليه، كما أنها أضواء كاشفة تُظهر هُوية الله، وتظهر لنا بشكل مثير ما يمكن أن يفعله الله؛ إذ يستطيع الله إيقاف قوانين الطبيعة وتعطيلها، فقط إن أراد ذلك، كما يمكنه أن يفعل ما لا يمكن أن تتصوره حسب إرادته. نحن على وشك اختبار أعظم معجزات القدير؛ إذ يُقام الأموات من القبور عند مجيء المسيح ثانية. هل يمكن أن تكون هناك معجزة أعظم من القيامة؟ فإله العجائب سوف يقيم أجسادنا المائتة ويحولها إلى أجساد نورانية جديدة تتحد مع أرواحنا، وتصلح للعيش في السماوات الجديدة والأرض الجديدة.

هل يصنع الله معجزات اليوم؟ نعم، لأنه لا يزال هو هو إله العجائب، فقط عندما تخدم هذه المعجزات مقاصده الأزلية، هو يفعلها بكل تأكيد. حتى في الماضي، لم يقدِّم الشفاء إلى كل المرضى، ولم يمنح القيامة من الأموات إلى كل الموتى. المعجزات هي أمور غير معتادة، وهي ليست الطرق التي يلجأ إليها الله كل الوقت؛ إذ يشفي الله المرضى عادةً من خلال الطب، ومن

خلال الوسائل الطبيعية. أيضًا يستخدم الله الأطباء لتحقيق ما يريده، لكنه بالتأكيد قادر على شفاء الناس بطرق خارقة حتى اليوم. ليس لنا أن نطالب بالمعجزات بل الله هو الذي يرسلها إلينا، وتُشير المعجزة الحقيقية دائمًا إلى إله المعجزات.

الفصل الخامس عشر

الله الرب قريب

هل الله بعيد عنا لدرجة أنه لا يعرف شيئاً عن أمورنا؟ يعتقد بعض الناس أن الله لديه أشياء أخرى تشغل اهتمامه، أكثر من التي على هذا الكوكب الصغير. لكن ليس هذا ما نقرأه في الكتاب المقدس، فأحد ألقاب الله هو «الرب قريب» تُترجم النسخة التفسيرية الجديدة للكتاب المقدس هذا التعبير بـ: «إله قريب».

والآن، ما مدى قرب الله لنا؟ لا توجد مسافة جغرافية بيننا وبين الله، لأنه ليس محصوراً في مكان معين، بل إن حضوره غير محدود. الله حاضر معنا هنا كما إنه موجود هناك مع أحد أقربائنا في مدينة أخرى، وإذا تمكّننا من الطيران بسرعة الضوء إلى أبعد نجم معروف، فسوف نجد الله هناك أيضاً. لا يوجد مكان خالٍ من وجود الرب الإله، إنه قريب منا كل أيام حياتنا.

لماذا يبدو الله وكأنه بعيد عنا؟ السبب هو أن حياتنا في الخطية تجعله يبدو كذلك، ولكنه في الحقيقة هو أقرب إلينا من الهواء الذي نتنفسه، وأقرب من أي عضو في أجسادنا، وهو أقرب من أي شخص تعيش معه كل يوم. نحن لا نحتاج أن نسأل الله أن يكون قريباً منا؛ لأنه بالفعل هو كذلك. لكن يمكن أن نُغيّر سؤالنا بأن نطلب منه أن يجعلنا أكثر وعياً بحضوره، فحضوره

حقيقة غير قابلة للشك بغض النظر عن من أنت؟ (هُويتك) أو أين تعيش؟ (مكانك). إن المشكلة الحقيقية تكمن في إدراكنا وفي وعينا.

الله ليس قريب مئاً فقط ، لكنه يريد أيضاً أن يحيا بداخلنا إن سمحنا له. والآن، ما مدى اختبارك لحقيقة قرب الله منك؟ «قَرِيبٌ هُوَ الرَّبُّ مِنَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، وَيَخْلُصُ الْمُنْسَحِقِي الرُّوحِ.» (مزمور ٣٤: ١٨). «الرَّبُّ قَرِيبٌ لِكُلِّ الَّذِينَ يَدْعُوهُ، الَّذِينَ يَدْعُوهُ بِالْحَقِّ.» (مزمور ١٤٥: ١٨) الله حاضر معك دائماً، وهو يعرف اسمك وكل شيء عنك. هو يعرف كل ما حدث في الماضي، وكل ما لم يحدث بعد، ولا توجد مفاجآت بالنسبة له، وهو يرى النهاية من البداية. هو الأول والآخر، وهو حاضر في كل نقطة من التاريخ.

نفكر في بعض الأحيان أننا وحدنا، ويشعر هؤلاء المقيمون في إحدى دور رعاية المسنين، أو في أحد المستشفيات بأنهم متروكين، وقد يشعر المقيدون في السجن أنه لا أمل لهم، كما يعتقد الناس في الأحياء الفقيرة أنه لا أحد يهتم بهم أو يعرفهم، لكن الله عليم بكل شيء وبكل منهم. هو حاضر بالفعل وهو موجود داخل دار المسنين، وداخل حجرة المستشفى، وفي غياهب السجن، وهو موجود أيضاً في ذلك الحي فقير. إذا نُفينا مع أنفسنا في جزيرة، فلن نكون وحدنا لأن الله سيكون معنا، هناك يضمن لنا حضوره. «لَا تَخَفْ لَأَنِّي مَعَكَ. لَا تَتَلَفْتُ لَأَنِّي إِلَهُكَ. قَدْ أَيْدُتُكَ وَأَعْتَنُكَ وَعَصَدْتُكَ بِيَمِينِ بَرِّي.» (إشعياء ٤١: ١٠).

هل يصح بعد ذلك أن نصلي ونطلب من الله الحاضر معنا في خدمة الكنيسة، أن يكون معنا؟ إنه ليس حاضراً معنا في الخدمة فقط بل هو معنا أيضاً أينما ذهبنا، وكل ما نحتاج إلى فعله هو أن نصلي حتى ندرك حضوره.

ينبغي أن نعرف أن مشاعرنا وإدراكنا لا يُحددان، إذا كان الله موجود أم لا، وحتى إن كنّا أكثر وعيًا بحضوره، لن يكون وعينا هذا هو سبب حضوره. طرح مرنم مزمور ١٣٩ هذا السؤال قائلاً: «إلى أين أذهب من روحك (محضر الله)؟» الإجابة واضحة أنه لا يوجد مكان يغيب عنه الله.

إن الله ليس غائبًا في هذا الكون الشاسع، وهو لم يُفقد في مكان ما من الفضاء الخارجي الشاسع، بل هو موجود في كل مكان، ونحن نطلق عليه كلي الوجود. ربما تشعر بالوحدة بسبب غياب الرفقة البشرية، لكن الله موجود. إنه ليس بعيدًا أبدًا، ولا يمكن أن يكون أقرب إليك مما هو عليه الآن في هذه اللحظة بالذات. نحن نسلك بالإيمان لا بالعيان، وفي يوم من الأيام سترى المسيح. يقول الكتاب المقدس: «أنا سنراه» «وجهًا لوجه»، ما سنراه سيكون جميلًا جدًا ورائعًا لدرجة أننا سنرغب في التحديق إليه لملايين السنين.

لا داعٍ للقلق أبدًا من جهة الله، ولسنا على حق إن اعتقدنا أنه مشغول عنا. بالنسبة للناس هم يقومون أحيانًا بمهام متعددة إلى الدرجة التي ينشغلون فيها عنا للغاية، فلا نستطيع التحدث معهم، بل نحتاج عندها إلى تحديد موعد مسبق، ربما قبلها بأشهر، لنتمكن من التحدث إليهم. لكن الله ليس مشغولًا بهذه الطريقة مطلقًا؛ إذ يمكنه سماع الملايين من الناس الذين ينادون إليه في وقت واحد، وليس عليك تحديد موعد، فهو أقرب من أي جهاز رقمي لديك. كما أنه أقرب إلى السمكة من الماء التي تسبح بداخلها، وإلى الطائر من الهواء الذي يحمله. ليس هناك من داعٍ لأي تفسيرات أو أعزاز يمكن تقديمها لتبرير مشغولية الله عنا، فهو بالفعل قريب. قد نصرخ

في أوقات آلامنا: "أين أنت يا رب؟" في الحقيقة الله معنا طوال الوقت سواء شعرنا به أم لا، وهو أقرب إلينا من كل قريب، وحاضر معنا بصورة أعظم كثيرًا مما تعنيه كلمة قريب. يا له من تشجيع للسائح المسيحي الروحي! ويا له من أمل للمؤمن المتعثّر! ويا لها من قوة لتلميذ جديد! ويا له من ضمان لذهاب المؤمنين من نصر إلى نصر!

الفصل السادس عشر

الله إله بري

يُحكى عن الآلهة الأسطورية في الأدب اليوناني، أنها قلما كانت تتَّسم بالصلاح، وبالتأكيد لم تكن بدورها تستطيع أن تجعل أي شخص صالح. لكن إلهنا الحي صالح، وهو بار في كل طرقه، بل هو المعيار لكل ما هو جيد وصحيح وحق. منذ زمن بعيد، طرح أيوب السؤال الذي ما زال الكثير من الناس يسألونه، وهو: "كيف يتبرَّر الإنسان أمام الله؟" اعتقد أصدقاء أيوب أنه لا يمكن أن يكون بارًا أمام الله بسبب كل المآسي القاسية التي حدثت في حياته.

يحاول الناس الحصول على التبرير من خلال القيام بالعديد من الأشياء المختلفة، فيوجد من يعتقدون أن الله سيقبلهم لأنهم يحاولون حفظ الوصايا العشر. هل تذكر معي ذلك الشاب الغني، الذي كان مهتمًا بالحياة الأبدية، عندما سأل يسوع عمَّا يجب أن يفعل ليرث الحياة الأبدية؟ على الرغم من أنه حفظ الوصايا إلا أنه عندما طلب منه يسوع التخلي عن ثروته لاتباعه، رفض وذهب حزينًا. هنا تكمن المشكلة أنه لا يمكننا حفظ الوصايا تمامًا. في الواقع، إننا كسرنا جميع الوصايا، وقد لخص يسوع الوصايا الأربع الأولى عندما قال: أنه يجب علينا أن نحب الرب الإله من كل قلوبنا، ولكن من يستطيع فعل ذلك؟ ثم لخص الوصايا الست الأخيرة بقوله: إننا يجب أن نحب قريبتنا كأنفسنا، أيضًا من يستطيع فعل ذلك؟

الطريقة الأخرى التي يحاول الناس بها أن يصبحوا مقبولين لدى الله هي من خلال أعمالهم الصالحة، فتجدهم يقومون بأعمال خيرية مثل التبرع لمساعدة الفقراء، هذه الأشياء جديرة بالثناء، لكنها ليست قادرة على محو خطايانا؛ إذ إن الله لا يضعنا في ميزان ويرى ما إذا كانت أعمالنا الصالحة تفوق السيئة منه، أم لا. يقول سفر إشعياء أن برنا كمثل ثوبٍ عِدَّةٍ (خرق قدرة)؛ إذ لا يتعلق الأمر بما نقوم به فحسب، بل أيضًا بدوافعنا وأفكارنا.

لا يمكننا أن نمنح أنفسنا صفة الصلاح، ولا يمكن لأي قائد ديني أن يجعل منّا أناس صالحه. نحن بحاجة إلى عمل داخلي، وهذا ما أتى المسيح من أجله لكي يغيرنا من الداخل إلى الخارج وليعطينا رداء البر. كيف حدث ذلك؟ لقد عاش يسوع حياة كاملة وحفظ جميع الوصايا، وفعل ما لا يمكننا فعله. وعلى الصليب حمل خطايانا وأخذ عقوبتنا. هكذا نحن بالإيمان يمكننا أن ننال عطية البر، إذ نُسبت إليه خطايانا، ونُسب إلينا بره.

لكي نعيش مع إله البر، يجب أن يكون لدينا أكثر من برنا الذاتي القاصر المتّسخ، نحن بحاجة إلى البر الذي أعدّه الله. هذا البر الذي يُعطى لنا مجانًا من خلال المسيح يسوع. «لأنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيئَةً، خَطِيئَةً لَأَجْلِنَا، لِنَتَصَيَّرَ نَحْنُ بِرَّ اللَّهِ فِيهِ» (كورنثوس الثانية ٥: ٢١)، يبدو الأمر كما لو كنّا مذنبًا أقف داخل قاعة محكمة أنتظر الحكم والعقوبة، ثم يتقدم أحدهم ويقول: "سأخذ عقوبته، دعه يذهب حرًا، سأدفع الثمن". هكذا صرخ يسوع على الصليب قائلاً: «قد أكمل» نعم لقد دفع الثمن كاملاً.

لدينا مثالاً يوضح كيف يحاول الناس أن يصبحوا مقبولين لدى الله، عندما تحدّث يسوع عن رجلين ذهبا إلى الهيكل للصلاة، وكان أحدهم فريسيًا حاول

الحفاظ على الناموس حتى في أدق النقاط، وكان يصلي سارداً كل الأعمال التي فعلها. بينما وقف يصلي الآخر وكان عشاراً يشعر بالخزي الشديد من خطاياه حتى أنه لم يستطع أن يرفع رأسه، وكانت صلاته بسيطة ومختصرة؛ إذ قرع على صدره قائلاً: "اللهم ارحمني أنا الخاطئ". قال يسوع: أن العشار ذهب إلى بيته مبرراً دون ذاك، بالرغم من أن العشارين كان معروفاً عنهم عدم الأمانة؛ إذ كانوا يجمعون الضرائب. بينما الفريسي كان يعتبر واحداً من ذوي الأخلاق السامية المعروفين بالتدين إلى أقصى درجة، وأما الآخر كان يفكر فيه الناس أنه شخص مُفلس أخلاقياً ولا يمكن إصلاحه.

تحدث يسوع أيضاً عن الابن الضال، الذي نعرف عنه أنه أخذ نصيبه من الميراث وأهدره بعيش مسرف، بينما بقي الابن الأكبر في البيت حريصاً على القيام بكل الأشياء المطلوبة في العمل. لكن عندما عاد شقيقه، شعر بالمرارة تجاهه ولم يكن مع هؤلاء الذين قاموا باستقباله أو بتقديم الترحيب له. كان الابن الأكبر ممتلئاً بالبر الذاتي وبعدم الغفران، وبينما كان الابن الضال يتمتع باحتفال الأب برجوعه، وبقبول وغفران ومحبة أبيه، بقي الابن الأكبر متكبراً بعيداً عن حب أبيه.

شيء واحد ينبغي أن نتأكد منه، وهو أن الله يفعل دائماً كل ما هو صحيح وعادل في شؤون البشر وفي علاقاته بنا كأبناء. هو إله البر ومصدره، وهو أيضاً قدم لنا رداء البر في يسوع المسيح. تذكر معي كيف صنع آدم وحواء لأنفسهما أقمصاً من أوراق التين بعد السقوط؛ إذ كانا خجلاناً ولذلك حاولا الاختباء من الله، فسأل الله آدم: "أين أنت؟" وعندئذٍ كساهما الله

بجلد حيوان. قَدَّمَ الله لهما ما حاولا بأنفسهما القيام به، وهذا ما فعله الله بسفك دم يسوع، ومن خلال سفك الدم حدث الغفران. إن بر الله وحده كافٍ للخطاة المذنبين.

الفصل السابع عشر

الله، إله الصبر

يدعو بولس الله في رسالة رومية بـ «إله الصبر»، وهذه إحدى سمات الحب «الحب هو الصبر»، وقد ظهر الصبر منذ بداية تاريخ الإنسان، عندما لم يفن الله الإنسان بعد ارتكابه الخطية الأولى. كان الله صبوراً واستمر في الحديث والعمل مع الإنسان، وعلى مدار تاريخ إسرائيل، رأينا صبر الله مرات عديدة؛ حيث كان الشعب يعبد الله في فترات معينة، ثم يقعون بعد ذلك في عبادة الأوثان، مما يتسبب في الحكم عليهم وإدانتهم، ومن ثم يعودون تائبين. تكررت هذه الدورات مرات لا حصر لها في التاريخ.

لماذا لم يحكم الله على الأشرار الذين ينكرونه، ويحاولون محو كل ما يشير إليه بالإبادة والتدمير؟ السبب الذي حال دون وقوع ذلك هو صبر الله. الله يدعو وينتظر ويتكلم ويلتمس الأعذار، وهو صبور أكثر كثيراً من أي شخص رأيناه أو عرفناه من قبل. بالتأكيد، كان الله صبوراً معك، بغض النظر عما مررت به. ربما، في وقت ما، أنكرته وحاربت ضده، وربما عشت حياة عنيفة تحت سيطرة إدمان ضار، ومع ذلك صبر الله على كل ما واجهته، يقول الكتاب المقدس: «لَا يَتَّبِاطُ الرَّبُّ عَنْ وَعْدِهِ كَمَا يَحْسِبُ قَوْمُ التَّبَاطُوءِ، لَكِنَّهُ يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لَا يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أَنْاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبَلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ» (بطرس الثانية ٣: ٩).

في الحقيقة إن الله يريدنا أكثر مما نريده نحن، وهو يبحث عنا أكثر مما نبحث نحن عنه، وأيضًا يبحث عنا بطرق متنوعة تُدهِشنا. على الرغم من أننا نرفضه بقولنا "لا"، يستمر هو في إغراقنا بكلمات حبه لنا. يخبرنا الكتاب المقدس أن الله محبة، فلا يوجد ما يمكنك فعله لمنع حبه لأن حبه ليس متقلبًا مثل حب الإنسان، لكنه حبًا يحتملنا بطول أناة. وهذا لا يعني أنه يجبرنا على الانضمام إلى عائلته، أو أنه يجبرنا بالقوة على اتباعه.

كانت حياة بولس مثالًا رائعًا يمكننا أن نرى من خلالها إله الصبر؛ إذ كان فريسيًا مخلصًا يحفظ الناموس بعناية، وبسبب غيخته الشديدة كان قلقًا بشأن ازدياد عدد المسيحيين، فبدأ في اضطهاده لهم، وسعيه ليجدهم ويسوقهم إلى السجن، وفي طريقه لتنفيذ هذه المهمة في دمشق، إذ بنور عظيم يبرق حوله، ولما كان ذلك النور شديد اللمعان والقوة أصيب بالعمى، وسمع صوت الرب يكلمه، وتقابل مع المسيح الحي. تغيّرت حياة بولس بشكل كبير، واستخدمه الله استخدامًا لا مثيل له، كما يُقال أنه: "قلب العالم رأسًا على عقب". يمكننا أن نرى كيف كان الله صبورًا طوال سنوات حياته الماضية، حتى ذلك اليوم الرائع الذي تقابل معه فيه أثناء ذهابه إلى دمشق.

هل يتخلى الله عن الإنسان أبدًا؟ هناك أوقات يُقَسِّي فيها الإنسان قلبه، حتى أنه لا يستجيب أو يسمع دعوة الله. حتمًا توجد أوقات يرسل الله فيها القضاء والدينونة إزاء استمرار تقسِّي قلب الإنسان. يتحدث الأصحاح الأول من رسالة رومية عن المدى الذي وصلت إليه الخطية في حياة البشر ويقول: "أسلمهم الله". حقًا إنه من الخطر الاستمرار في تجاهل إله المحبة، لأنه سيأتي

وقت لن يكون فيه هناك المزيد من الفرص. الله صبور وليس ديكتاتورًا قاسيًا، وهو أيضًا يحترم اختياراتنا.

أعطانا الله في إرادته قدرًا من الحرية، وعلى الرغم من أن حريتنا ليست مطلقة، إلا أنها حقيقية. أنا لا أؤمن أن الله يجبر الناس على دخول مملكته، لكن يعتقد بعض الناس أن الله يمنحنا الولادة الجديدة دون إيماننا، وأن الإيمان يأتي بعد نوال الولادة الجديدة. يبدو هذا مخالفًا لتعليم الكتاب المقدس، لأنه في مرات كثيرة، تخبرنا كلمة الله أن نتوب ونؤمن. ولذا، تأتي الولادة الجديدة نتيجة تجاوبنا مع الإنجيل. الله لا يريدنا كالدُمى التي لا إرادة لها، بل يريد ويرغب في أناس يستجيبون لحبه عن طيب خاطر وعن إرادة حرة. هل تعرف زوجة أو زوج مجبر على زواجه؟ إننا نرى العواقب المأساوية لتلك العادة في بعض البلدان؛ حيث تعامل الزوجة كقطعة من الممتلكات.

إن صبر الله يفوق فهمنا، فلو تُركت مسألة الصبر إلى الإنسان، لنفد هذا الصبر نحو الكثيرين منذ زمن بعيد. ماذا لو أعطانا الله فرصة واحدة أو اثنتين فقط؟ في الحقيقة يقدم الله لمعظم الناس فرصًا لا حصر لها. الله يطلبنا وينتظرنا ويظهر الأب في قصة الابن الضال خير مثال على صبر الله؛ مما لا شك فيه أن الأب كان يخرج كل يوم باحثًا عن ابنه الضال، وعندما رأى ابنه الشقي من بعيد، وبعد طول انتظار، خرج مسرعًا لمقابلته. هكذا يصبر الله على ضعفاتنا، وأخطائنا، وإخفاقاتنا كما أنه يعرف نقاط ضعفنا وصراعاتنا.

الفصل الثامن عشر

الله إله السلام

حقًا يفتقد العالم إلى السلام، وعلى مرّ التاريخ، يمكنك رؤية كم الصراعات والحروب المستمرة إلى يومنا هذا. على الرغم من التطور التكنولوجي، ومن الطفرة الحادثة في مجال الاتصالات الحديثة، ما زلنا نبحث عن السلام. إن مشكلة افتقاد السلام لا توجد بين الأمم وبعضها، لكنها أيضًا توجد بداخل كل أمة على حدة؛ حيث تجد مجموعات أقليمية مختلفة تريد ممارسة السيطرة والتسلط على مجموعات أخرى. بل يمكنك أن تجد في بعض الأحيان مظاهر افتقاد السلام هذه بين أفراد الأسرة الواحدة؛ إذ يتشاجر الأهل والإخوة مع بعضهم البعض. يحلم الناس بالسلام ويتحدثون عنه، لكن يبدو أن القليل منهم يعرفون كيف يحصلون عليه.

في الواقع نحن نحاول صنع السلام بدون مانح السلام نفسه، فمن دون الله لا سلام، نعم هناك أوقات من الانسجام أو الهدوء، لكنها لا تدوم، وها نحن رأينا كيف يمكن أن ينتشر وباء ناتج عن فيروس صغير ويغير شكل الحياة سريعًا. الخطية هي الوباء الأكبر الذي يتجاهل البشر عواقبه المميتة، فيتحدث الكتاب المقدس عن هذا الأمر قائلًا: «لَيْسَ سَلَامٌ، قَالَ إِلَهِي، لِلْأَشْرَارِ» (إشعياء ٥٧: ٢١).

السلام هو هبة من الله، وليس شيئاً يمكننا التفاوض من أجله، وهو الأمر الذي جاء من أجله يسوع؛ إذ في ليلة ولادته، هتفت الملائكة قائلةً: «الْمَجْدُ لِلَّهِ فِي الْأَعَالِي، وَعَلَى الْأَرْضِ السَّلَامُ، وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ» (لوقا ٢: ١٤). نعم جاء يسوع ليحضر السلام، ولكنه سلاماً يجب أن يُختبر في القلب أولاً، وإلى أن يحدث هذا التغيُّر في قلوب الناس من الداخل، لن يكون هناك سلام دائم. يخبرنا بولس الرسول كيف أتى الله بالسلام الذي تشتهيهِ الأمم قائلاً: «لأنَّهُ هُوَ سَلَامُنَا، الَّذِي جَعَلَ الْاِثْنَيْنِ وَاحِدًا، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاحِ الْمَتَوَسَّطِ» (أفسس ٢: ١٤).

يتحدث أيضاً القديس بولس في رسالة أخرى عن المصالحة، فلا يمكن أن يكون هناك سلام ما دام الإنسان في خصام مع الله، ولذلك أخذ الله المبادرة ليصالحنا لنفسه من خلال موت يسوع على الصليب؛ إذ يقودنا يسوع إلى إله السلام. وعندما نعرف الرب معرفة حقيقية يكون لنا سلام، مهما كنّا نعيش في أكثر الأماكن إثارة للقلق، لكن يمكن مع ذلك أن يكون لنا سلاماً وسط المخاطر. قد تكون هناك كل أنواع الاضطرابات من حولنا، لكن في المسيح لنا سلام، «وَسَلَامُ اللَّهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْلٍ، يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.» (فيلبي ٤: ٧).

حيث يكون السلام، يكون هناك أيضاً الهدوء والراحة؛ فحيثما وجد السلام وجدت الحرية ووجد الفرح والحب. إن سلام الله ليس شيئاً نعمل بعض الأعمال لنمتلكه، لكنه شيئاً نحصل عليه من خلال إله السلام؛ فالسلام يأتي من الله وحده وهو عطية من الله ذاته.

هناك أماكن يكون الله فيها غير مرحبٍ به، وهناك حكومات وبيوت ترفض وجود الله معهم، فهل يمكن أن نندهش إن كانت تلك الأماكن تفتقد السلام وتكثر فيها مثل هذه الصراعات؟ قال يسوع: أنه ستكون هناك حروب وأخبار حروب حتى يوم مجيئه، ولن يُحرز الإنسان أي تقدم في السلام أبدًا؛ إذ لن يستطع البشر الخطاة صنع سلام دائم، ولن ينطلق السلام مطلقًا من مجلس الأمم المتحدة أو من داخل حجرات السياسيين المملوءة بالدخان. لأن السلام ببساطة هو أحد ثمار الروح القدس، ولذلك فإن البحث عن السلام من دون الله ليس إلا مجرد حلم وهمي.

قبل أن يبحث الإنسان عن سلام مع الناس، يجب أن يحظى أولاً بسلام مع الله، والله بكل تأكيد لا يحجب السلام عن الإنسان؛ لأنه هو إله السلام. لكن الإنسان هو من يضع الحواجز التي تحول بينه وبين السلام من جانبه. نحن نخاصم ونحارب إله السلام، وعندما يأتي الله يأتي معه السلام، بل إن يسوع أعطانا السلام ميراثًا لنا، عندما قال: "سَلَامًا أَتْرُكُ لَكُمْ. سَلَامِي أُعْطِيكُمْ. لَيْسَ كَمَا يُعْطِي الْعَالَمُ أُعْطِيكُمْ أَنَا." (يوحنا ١٤: ٢٧) إن كلمة السلام تعني أكثر من عدم وجود حروب؛ فالسلام هو هبة إيجابية من رب السلام، ودائمًا عندما يأتي السلام لا يكون بمفرده، بل يصاحبه الحب ويتبعه الفرح. لذلك يمكننا أن نحظى بالسلام رغم وجود الاضطرابات من حولنا، وقد يضطهد الأشرار المؤمنين بالمسيح ويفعلون بهم أشياء فظيعة، لكنهم لا يستطيعون أبدًا أن يسلبوا السلام الذي يمنحه إله السلام!

إذا كنا عرفنا إله السلام واختبرنا سلامه، فلماذا نجتاز حربًا روحية هنا على الأرض؟ الحقيقة أننا عندما نؤمن تبدأ الحرب، والسبب هو أن الحرب

الروحية مستمرة، وهي بالفعل تحيط بنا. وعندما نتبع الرب نصبح جنودًا للصليب، ولكننا نحارب من نقطة انتصار المسيح، ويقا تل الشيطان وجنوده من أجل انتزاع سلامنا الداخلي. كما أنه ربما لا تزال هناك خطية ما تبعدنا عن سلام الله، فلا شيء يرضي الشيطان أكثر من هزيمة المؤمن المسيحي. وسواء كنت مؤمنًا حديثًا أو مؤمنًا ناضجًا في الإيمان، فنحن جميعًا نشارك في حرب روحية، ولكننا نحارب من منطلق امتلاكنا للسلام، سلام الله الحي، ولا شيء يمكن أن ينتزعه منّا، فإنه السلام معنا حتى في أعظم صراعات الحياة.

الفصل التاسع عشر

الله، إله الرجاء

«أتمنى ألا تُمطرُ غدًا»، «أرجو أن يكون الاختبار سهلًا»، «أتمنى أن تسير الأمور على ما يرام عند الطبيب»، كل هذه التعبيرات تعني أنني أتمنى حدوث شيء ما، أو أن يكون هذا الشيء واقعًا حقيقيًا. في الحقيقة يختلف الرجاء عن كل هذا؛ لأنه يُبنى على حقائق ملموسة، هيّا نشرح كيف يكون هذا الأمر. نحن نعيش في عالم مليء بالعديد من الأشخاص اليائسين، ومن حين إلى آخر، تُبين بعض الأبحاث كيف يشعر الناس تجاه الاقتصاد أو تجاه مستقبل العالم، ونتيجة لذلك انتاب أغلب الناس حالة من التشاؤم، وتلاشت الثقة في المستقبل.

إن قولنا بأن الله هو إله الرجاء، يعني أنه إله يمنح الثقة والاطمئنان، وأنه ليس هناك من داعٍ للقلق بشأن المستقبل؛ لأن المستقبل لا يمثل لغزًا بالنسبة لله. كما يعني أن الله لا زال يوجه التاريخ، بغض النظر عما يحدث في العالم، إلى النهاية العظمى التي ستحدث عند مجيء يسوع، مهما بدت الأحداث خارجة عن السيطرة، لكنها في الحقيقة ليست كذلك. نحن لسنا في قطار من دون سائق، ولسنا على متن طائرة من دون طيار، كما أننا لسنا على ظهر سفينة من دون قبطان، أو نزلاء في مستشفى غادرها الطبيب. فالجالس على العرش، يعرف إلى أين يتجه بالعالم كما يعلم ما يفعله.

إن الرجاء المسيحي، هو رجاء موضوعي ومبني على حقائق تاريخية، نعم فالكتاب المقدس ليس سلسلة من القصص الخيالية التي اخترعها الناس لتجعلنا نشعر بالرضا. نحن نجد علماء الآثار الذين اكتشفوا العديد من الآثار التي ورد ذكرها عبر تاريخ الكتاب المقدس، وهم بهذا يؤكدون ما يقوله الكتاب المقدس، كما نجد نسخاً قديمة الأثر من مخطوطات الكتاب المقدس أكثر من أي كتاب قديم آخر في التاريخ، وهناك اتفاق في جميع التعاليم الرئيسية الواردة في الكتاب المقدس، مع قليل جداً من الاختلافات باستثناء الحالات الناتجة عن خطأ النساخ الذين كتبوا الكتاب المقدس نقلًا عن تلك المخطوطات.

ولذلك، عندما نطلب من الناس الإيمان بيسوع، نحن نطلب منهم الإيمان بشخص حقيقي، يمكنك زيارة الأماكن التي عاش فيها كما يمكنك التحقق من التاريخ المتعلق به. «يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الْأَبَدِ.» (عبرانيين ١٣: ٨) عندما أرسل الله يسوع إلى هذه الأرض، أرسل الأمل والرجاء إلى عالم معدوم الأمل، ولكننا الآن نملك رجاءً حيًا ينبع من إله الرجاء.

صديقي، هل أنت خائف من الغد؟ إن إله الرجاء يعرف كل شيء يخص غدك، ومعه لن تكون في موقف يائس أبدًا، وفي معيَّته تنتقل دائماً إلى المستقبل بكل ثقة ومن دون خيبة أمل في هذا المستقبل. إنه إله الرجاء دائماً يفي بما وعد به، وقد وعدنا بمستقبل يفوق قدرتنا على الوصف ويفوق كل توقعاتنا.

ما هي الأشياء التي تجعل الناس رجالاً ونساءً يفقدون الأمل؟ ربما فقد أحد أمله بسبب إصابته بأحد الأمراض الخطيرة مثل السرطان أو أي مرض مزمن آخر، وربما فقد آخر رجاءه بسبب خسارة مالية نتجت عن انهيار في

الأسواق المالية، وقد يحدث فقدان الرجاء عندما تأتي عليك عاصفة تتسبب في ضياع كل ما ادخرته، وأحياناً يُفقد الرجاء بسبب حدوث كارثة على مثال تجربة أيوب عندما أصابته الضيقات واحدة تلو الأخرى، فسألته زوجته أن يلعن الله ويمّت، حتى إن أصدقاءه الذين أتوا لتعزيته لم يجدوا أملاً ولو ضئيلاً في محنته. على الرغم من كل ذلك، حافظ أيوب على رجائه، رغم عدم فهمه لسبب حدوث كل هذه الأشياء السيئة له، كان إيمانه بالله شديداً.

أحد معاني كلمة الرجاء هو الترقُّب، ومن الأمور المحزنة، بالتأكيد، هو أن تتحدث مع شخص فاقد للأمل، خاصة إن كان هذا بسبب وقوعه في برائن الإدمان مما يجعل تركيزه منحسراً داخل مشكلته فقط، ويصبح غير قادر على رؤية ما هو أبعد من إخفاقاته. يعتقد الياأسون من الحياة أن الأمور لن تتغير أبداً حتى إنهم يلجأون إلى الاستسلام، ويتخذون طريقاً خاصاً لحياتهم، ولكن الحقيقة تؤكد أنه مع الله يوجد دائماً رجاء، وسبباً قوياً لاستمرار الحياة، وأن هذا الرجاء الحي، هو السبب الوحيد الذي يجعل بعض الناس مملوئين بالحياة، ويساعدهم على النظر إلى ما وراء بؤسهم الحالي، والتطلع إلى ما وراء هزيمتهم الحالية، مما يساعدهم على توقع غد جديد، وانتظار حرية مما يعيقهم عن الانطلاق ونوال الحياة مع إله الرجاء.

تستمر عملية الإنقاذ لمن هم تحت الانقراض، عند حدوث هزة أرضية عنيفة، لعدة أيام. ومن ثمّ تبدأ الكلاب المدربة على الإنقاذ في البحث عن الناجين، ولكن للأسف يأتي وقت يتم فيه إعلان انقطاع كل أمل في العثور على أشخاص آخرون ما زالوا على قيد الحياة.

إن عملية إنقاذ الله لنا ما زالت جارية، فهو لم يصمت عندما أخطأ آدم وحواء، ولم يكف عن تقديم الحب عندما نسيه شعبه وعبدوا آلهة باطلة، ولم يتوقف أيضًا عندما رفض الناس ابنه الوحيد، يسوع المسيح، وإلى هذا اليوم يواصل السعي لإنقاذ الضالين منادياً الجميع وباحتاً حتى عن أولئك الذين يحاربونه، إنه حقاً إله الرجاء.

الفصل العشرون

الله أبو المراحم

الرحمة تعني، ألا نستقبل من الله ما نستحقه من عقاب، عندما أخطأ داود بشدة ضد الله، قال في صلاته: «إِرْحَمْنِي يَا إِلَهُ حَسَبَ رَحْمَتِكَ. حَسَبَ كَثْرَةِ رَأْفَتِكَ امْحُ مَعَاصِيَّ.» (مزمور ٥١: ١) كما صَلَّى العَشَّارُ قائلاً: "اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي، أَنَا الْخَاطِئُ." (لوقا ١٨: ١٣). إنهما كانا يطلبان ألا يعاقبهما الله على ما فعلوه؛ لذا يتحدث الكتاب المقدس مرارًا وتكرارًا عن رحمة الله فيقول: "الرَّبُّ رَحِيمٌ وَرَوْوْفٌ، طَوِيلُ الرُّوحِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ." (مزمور ١٠٣: ٨).

ألن تكون الحياة مفزعة بالنسبة لنا، إذا تعامل الله معنا وفقًا لما نستحقه؟ هذا صحيح وعادل، لكنه غير رحيم. على الرغم من أن كثير من الناس لا يهتمون بالله، لكنه يقدم لهم كل الرحمة، لاحظ أن الكتاب المقدس يتحدث عن الله دائماً باعتباره أبو الرحمة. يتحدث العهد القديم عن كون الله أبًا، وهذا واضح للغاية في العهد الجديد، لأن يسوع يتحدث كثيرًا عن الله باعتباره أبيه؛ فيدعوه: "أبًا" وهي الكلمة العبرية المعادلة لكلمة "بابا" أو "أبي". حتى اليوم، يطلق الأطفال اليهود الصغار على آبائهم اسم "أبا".

عندما تحدَّث يسوع بهذه الطريقة أثار تعليمًا ثوريًا، فالكثير من اليهود لا ينطقون حتى باسم الله، بينما علمنا يسوع أن نصلي قائلين: "أبانا الذي

في السموات". يَصوِّرُ الآباءُ الأرضيون حقيقةَ أبينا السماوي؛ إذ إنهم يكونون رحماء على الأرض إلى حد ما. أدعوك أن تضع هذين الكلمتين، الآب والرحمة معًا، وسوف تتعلم حقيقة مهمة عن الله.

إن الله يعرف اسمك، أنت لست مجرد رقم بالنسبة له، كما إنه يعرف عدد شعور رأسك ويعرف مكانك، وهو يعرف كل أيامك الماضية وكل أيامك الحاضرة وكل أيامك القادمة أيضًا. لا يمكنك أن تخبر الله بشيء لا يعرفه، وهو لا يدرس ولا يتعلم ولا يحتاج منّا أن نقول له شيئًا؛ لأنه يعرف الكل بالفعل. أحيانًا يَكُونُ الناس أفكارهم عن الله من خلال آبائهم، ولكن غالبًا ما يكون هذا أمر مؤسف، لأنه حتى أفضل الآباء الأرضيين غير كاملين ولا يرقوا إلى المثالية. إن العكس هو الصحيح؛ إذ بدلًا من معرفة الله عن طريق الآباء، نحتاج أن نعرف معنى الأبوة الحقيقية عن طريق أبوة الله. إن ظروفنا وشعورنا بالاحتياج لا يقلل أبدًا من رحمة الله لأنه أبو الرحمة.

عندما يهمل الآباء أطفالهم على الأرض، غالبًا ما ينقل الأطفال هذه المشاعر تجاه الله ويعتقدون أنه هو أيضًا مُهمَل، وعندما يُسيء الآباء الأرضيون إلى أطفالهم، حتى لو كانوا بالغين، يعتقد الأبناء أن الله هو من أساء إليهم، أيضًا عندما يهجر الآباء عائلاتهم على الأرض، يواجه الأبناء صعوبة في الوثوق بالله، لأنهم يعتقدون أنه قد يتخلى عنهم في أي وقت مثلما فعل أبائهم، كما أنه عندما لا يُظهر الآباء أي حب تجاه أطفالهم، يواجه هؤلاء الأطفال صعوبة كبيرة في تصديق محبة الله. حتى أفضل الآباء على الأرض ليسوا نموذجًا مثاليًا لله؛ إذ لا يمكنهم أن يمثّلوا أبينا السماوي بشكل صحيح.

لكن، هل الرحمة تعني أن الله يتجاهل خطايانا ويسمح لنا بأي شيء؟ لا على الإطلاق؛ لأن في رحمته هو يُدين أيضًا. طلب داود الرحمة وبالفعل نالها، لكن هذا لا يعني انتفاء عواقب الخطية؛ إذ تبعته هذه العواقب لسنوات وسنوات بعد ذلك. إن الرحمة لا تلغي نتائج الخطية، بل ربما تعني تخفيف أو تأخير الله للعقوبة، ولو لم تكن هناك رحمة لكنت أرضنا مرعبة حقًا. يقول الكتاب المقدس: إن الله يُنزل مطره على الأبرار والظالمين، ويُعطي الكثير من الأشياء الصالحة حتى لهؤلاء الذين يقاومونه.

باع أبناء يعقوب أخوهم يوسف كعبد، ثم أصبح فيما بعد الرجل الثاني في مصر، والأمر الناهي بعد فرعون، وقد أشرف يوسف على توزيع الحبوب عند حلول المجاعة. عندما جاء إخوته إلى مصر لجلب الطعام لهم ولأسرهم، كانت هذه فرصة عظيمة بالنسبة إليه لينتقم منهم بسهولة، لكنه لم يفعل، بل كان رحيماً بهم، لأنه كان يعرف أبا الرحمة الذي اختبر رحمته عدّة مرات، فعبر عن تلك الرحمة نحو إخوته البعيدين. أحياناً نترنم بأن الله صالح، وعندها نرى ذلك الصلاح في رحمته.

الفصل الحادي والعشرون

الله إله كل نعمة

النعمة تعني أن الله يعطينا ما لا نستحقه من خير، وهي عكس الرحمة التي تعني أنه لا يعطينا ما نستحقه من عقاب. يُعبّر الله عن نعمته بعدّة طرق منها، إنه يرسل الأشياء الصالحة إلى كل البشر حتى الأشرار منهم، لكن أروع طريقة أظهر بها الله نعمته كانت من خلال الرب يسوع المسيح الذي خلصنا بنعمته ووهب لنا ما لا نستحقه. "أَنَّ الْمَسِيحَ، إِذْ كُنَّا بَعْدُ ضَعَفَاءَ، مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ لِأَجْلِ الْفُجَّارِ." (رومية ٥: ٦) لاحظ أنه لم يمت من أجل الصديقين بل الفجار، مات يسوع من أجل أناس لا يستحقون.

ذكر الرسول بولس حقيقة هذه النعمة بشكل مختلف في رسالة رومية أيضًا قائلاً: «وَلَكِنَّ اللَّهَ بَيَّنَّ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لِأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا» (رومية ٥: ٨) لأنه ماذا يستحق الخطاة والأشرار؟ بالتأكيد الدينونة والجحيم. وهذا هو السبب الذي يجعلنا نسبّح الله على خلاصه لنا بنعمته؛ إذ يعلمنا الكتاب المقدس بوضوح أن الخلاص هو عطية الله التي نأخذها بالإيمان، تمامًا كما تحصل على هدية من صديق، فالله يُعطي ونحن فقط نسقبل بالإيمان.

نحتاج أن نعرف أيضًا أن النعمة تتناقض مع الأعمال؛ إذ يحاول الكثير من الناس العمل من أجل الخلاص، والجهاد من أجل الاحتفاظ بقائمة من

القواعد في محاولة منهم لتجميل كل قبح ارتكبه، وللتكفير عن كل سيئ فعلوه. والحقيقة أنه إن كان باستطاعتنا أن نخلص أنفسنا عن طريق القوانين الدينية أو الأعمال الصالحة، لما كان أبدًا من الضروري أن يأتي يسوع. لكنه جاء لأن جميع هذه الأشياء لا يمكن أن تقودنا إلى الله، كما لن يكون أي من أعمالنا كافيًا على الإطلاق، بل من خلال هبة الله المجانية فقط يمكننا أن نصل إلى الله القدوس. يحصل اللاعب في بعض الألعاب الرياضية على عشر نقاط كاملة من قبل الحكام، لكن لا أحد منّا يمكنه تحقيق عشر وصايا كاملة روحياً؛ إذ نعثر جميعاً في الخطايا قولاً وفعلًا وفكرًا. ولو وزنا بالموازين، فسوف نفشل فشلًا ذريعاً، ولن يحدث الاتزان بين كفتي موازيننا أبدًا، كما ستبقى أمورنا السيئة عالقَة بنا.

يا لها من راحة، أن نأتي كما نحن بخطايانا وعجزنا وعدم استحقاقنا، لكي ننال عطية الله المجانية، مدركين أن كل نعمة إنما تأتي من الله. من بداية الحياة المسيحية إلى نهايتها يعيش المؤمنون بالنعمة. نحن لا نخلص بالنعمة ثم بعد ذلك يُطلب منّا إيجاد طريقنا الخاص؛ لأن الله معنا طول الطريق، وهذا يعني أن النعمة دائماً معنا. "فَإِنَّكُمْ تَعْرِفُونَ نِعْمَةَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَنَّهُ مِنْ أَجْلِكُمْ افْتَقَرَ وَهُوَ غَنِيٌّ، لِكَيْ تَسْتَغْنُوا أَنْتُمْ بِفَقْرِهِ." (كورنثوس الثانية ٨: ٩).

هذه هي النعمة المذهلة التي يصعب على الكثيرين فهمها؛ إذ يعتقدون أنه يجب عليهم فعل شيئاً ما، لكن النعمة تقول أنه: "قد أكمل"، كما أن يد النعمة لا تتقدم إلى الله ممسكة بالتيدين والأعمال الصالحة، بل تأتي بأيادٍ فارغة لتقبل ما فعله الله من خلال المسيح. إنها تتقدم مثل شخص بلا مأوى

يأتي ليجد سريراً للراحة، وكشخص جائع يأتي ليجد الطعام للشبع، وكمن يحتضر فيمدّ يده لياخذ دواءً لمرضه دون مقابل، فقط كعطية من الله.

تَظهر النعمة حين يرى صديقك أن تجارتك قد أفلست، فيودع لك مليوناً من الدولارات في حسابك البنكي، هكذا نأتي إلى الله كأناس مفلسين روحياً. النعمة أيضاً تجعل شخصاً ما يعطيك إحدى كُليّتيه عندما تكون على وشك الموت، النعمة ليست شيئاً يمكننا شراءه أو كسبه كهدية. يقول الكتاب المقدس: «لأنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالْإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللَّهِ.» (أفسس ٢: ٨).

هناك بعض الأشياء التي يمكننا الاستغناء عنها لكوننا لا نحتاجها، لكن النعمة ليست واحدة من تلك الأشياء؛ فنحن جميعاً بحاجة إلى النعمة ولا بُدُّ لنا من الحصول عليها، سواء كنت صالحاً أم سيئاً، غنياً أم فقيراً، خاطئاً أم عظيماً، شخصاً ذو أخلاقيات عالية أم لا. ذلك لأنها الطريق الوحيد الذي يمكننا من خلاله الوصول إلى السماء. إننا بحاجة إلى هذه النعمة سواء كنّا حديثي الإيمان أو كنّا مؤمنين لسنوات عديدة، لذلك لا يبخل الله علينا بنعمته. كتب بولس عن النعمة أنها تفاضلت جدّاً حتى غمرتنا، وأن الخطية مهما كثرت أو تعاظمت تظل النعمة أعظم. «وَأَمَّا اللَّأْمُوسُ فَدَخَلَ لِيْكَ تَكَثُّرُ الْخَطِيئَةِ. وَلَكِنْ حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيئَةُ زَادَتِ النِّعْمَةُ جِدًّا.» (رومية ٥: ٢٠) بكلمات أخرى، الخطية لا تُقارن بالنعمة، لأن النعمة تتفوق دائماً. إن مقارنة النعمة بالخطية تُشبه مقارنة جبال الإلب بعش صغير للنمل.

عندما نختبر نعمة الله، لا أحد ممّن يستطيع أن يفتخر، لأنها ليست من أعمالنا؛ إذ أن الأمر لا يتعلق بصلاحنا على الإطلاق، ولا علاقة له بمدى روعتنا.

عند الصليب نحن جميعًا على أرض مستوية كلنا تحت الخطيئة، وقد تسببت خطايانا في تعليق يسوع على الصليب، وليس لدينا ما نفتخر به إلا كما فعل بولس بافتخاره بموت يسوع من أجل خطايانا. يمكننا جميعًا أن نقول: "لولا نعمة الله، لكنت الآن معلقًا على هذا الصليب"، فالنعمة تلغي كل افتخار. المكان الوحيد الذي يجب أن تفتخر به هو مكان صليب ربنا يسوع المسيح نفسه وما فعله هناك من أجلنا. بالنسبة لنا فإن النعمة هي مضمون كل قصتنا، إنها النعمة التي اتجهت نحونا منذ البداية وحتى النهاية، ومن الألف إلى الياء، إنها نعمة الله.

الفصل الثاني والعشرون

الله إله كل تعزية

يُفَضِّلُ معظم الناس الحياة المريحة، كما يحبون الأطعمة المريحة سهلة التحضير، أيضًا يحاول بعض المُشيرين تقديم التعزية إلى الأسر المتألمة. في الحقيقة، الراحة والتعزية ليستا متوقفتان على المكان الذي نعيش فيه، أو على أي مرحلة عمرية نحيها. دائمًا ما نجد الآباء يقدمون الراحة والتعزية لأطفالهم عندما يفشل هؤلاء الأطفال في أمر ما. قدم لنا الرسول بولس الكثير من صور المصاعب التي واجهته في رحلاته التبشيرية، مثل الجوع والخطر والموت نفسه، وعندما رُجم ذات مرة وتُرك ليموت، كان هذا هو اختباراه: "لَيْسَ أَيْ أَقُولُ مِنْ جِهَةٍ احتياجٍ، فَإِنِّي قَدْ تَعَلَّمْتُ أَنْ أَكُونَ مُكْتَفِيًا بِمَا أَنَا فِيهِ". (فيلبي ٤: ١١).

تتحدث الراحة دائمًا عن الرضا والاكتفاء، وإنه لأمر رائع أن تكون راضيًا عن العائلة التي منحك الله إياها، وقنوعًا بالوظيفة التي قدمها لك، وممتنًا إلى تلك الكنيسة التي تنتمي إليها. لذا، ينجذب دائمًا الآخرون إلى الأشخاص المكتفين المملوئين بالرضا، والعكس صحيح؛ إذ يشعر الناس بالنفور من المشتكين الساخطين. بالتأكيد سوف نشعر بالشبع إن عرفنا ما هو لنا في الرب. فكيف نريد شيئًا أفضل من غنى نعمته؟ وكيف نريد شيئًا أفضل من المصير الذي خطه لنا؟ وكيف نعتقد أن هناك شيء أفضل من رفقته والوجود في محضره؟

إن إله كل تعزية يهب نفسه لنا، فهو لنا ولو كانت هناك أشياء أخرى تنقصنا، فهل نحن مكفون به؟ حتى أن الروح القدس يسمي المُعزي، ذاك الذي يأتي إلى جانبنا ويقف معنا في مشكلاتنا مسانداً إيانا، بغض النظر عن المخاطر التي تواجهنا من الأعداء فهو يبقى معنا وينصرنا، وهو لن يتركنا عندما يُضغَط علينا للاستمرار والمثابرة، أو عندما نفشل فشلاً ذريعاً، لكنه يبقى معنا لتعزيتنا، ولتوفير كل احتياجاتنا.

«عَزُّوا، عَزُّوا شَعْبِي، يَقُولُ إِلَهُكُمْ. طَيَّبُوا قَلْبَ أُورُشَلِيمَ وَنَادُوهَا بِأَنَّ جِهَادَهَا قَدْ كَمَلَ، أَنَّ إِثْمَهَا قَدْ عُفِيَ عَنْهُ، أَنَّهَا قَدْ قَبِلَتْ مِنْ يَدِ الرَّبِّ ضِعْفَيْنِ عَنْ كُلِّ خَطَايَاهَا.» (إشعياء ٤٠: ١-٢). كانت هذه الكلمات هي رسالة الله إلى النبي إشعياء وإلى الشعب في أيامه، واليوم يدعونا الله أن نفعل نفس الشيء. لأن الكثير من الناس حولنا مضطربون لا يشعرون بالرضا عن حياتهم أو عن عائلاتهم أو بلادهم، ولكن لدى الله خططاً أفضل لنا لأنه إله كل تعزية.

اعتادت كنيستنا أن ترنم ترنيمة كانت تبدأ بهذه الكلمات: "أنا راض بيسوع" في المسيح، لدينا كل ما نحتاجه الآن وفي أي وقت مستقبلي؛ إذ يعطينا الله كل شيء فيه. لأنه إن كان أعطانا نفسه، فكم بالحري يهب لنا إمداداً غير محدود، لأن بنك السماء لا يغلق أبوابه أبداً، كما أن موارده ممتلئة دائماً. نحن لم نستخدم الكثير مما هو لنا في بنك السما الذي لن يفرغ أبداً، الله لديه كل ما نحتاجه لأنه إله كل تعزية.

وهو لا يتذمر أبداً ولا يحتاج أبداً ولا يتضايق على الإطلاق، إنه لا يتذمر ولا يشكو، ولا يحتاج أبداً إلى وضع أكثر راحة مما هو عليه. إنه إله كل تعزية،

ومصدر كل عزاء وراحة، لا ينقصه شيء ولن ينقصه، لأنه هو الإله المكتفي منذ الأزل والذي فيه كل كفايتنا.

أشياء كثيرة على الأرض تجعلنا، غير مرتاحين، لأننا نعيش في عالم ساقط، يخبرنا القديس بولس أنه حتى الأرض تتن متوقعة الفداء، فكم من حرائق أشعلت الغابات! وكم من فيضانات جرفت منازل كثيرة! وكم من أعاصير حصدت أرواح كثيرة! وكم من براكين أندلعت محدثة دماراً لا حصر له! انظر، كيف تتسبب بعض الزلازل في انهيار المباني مودية بحياة الكثيرين إلى الموت، كل هذه الأشياء تجعل الحياة غير مريحة.

كذلك الأمراض أيضاً تجعل الحياة غير مريحة، هناك أمراض مثل مرض الزهايمر الذي يوقف عمل العقل، كما تؤدي بعض الأمراض إلى تدهور جسم الإنسان، وإلى الإصابة بالشلل التام، وهناك بعض الأمراض التي تُسبب اضطرابات في النمو. كما يتعرض المؤمنون وكذلك غير المؤمنين لمثل هذه الأمراض، وكل هذا التشوهات هي جزء من الخليقة الساقطة. على الرغم من كل هذا الانزعاج، يستخدم الله هذه الأشياء وأكثر ليشكلنا ويجعلنا نشابه ابنه يسوع. وفي التوقيت الإلهي، سوف يتجدد كل ما في الطبيعة لتصبح جديدة كليّةً، وستكون هناك قيامة جديدة لهذا العالم الساقط. وعندئذٍ تكون تعزية الله في كل مكان، حيث يكمل إله كل تعزية شفاء جميع أبنائه.

أشياء أخرى تجعل الحياة غير مريحة وهي الخلافات والانقسامات. وهذا ما تحدّث عنه بولس بخصوص الكنيسة في كورنثوس، حيث انقسموا على ذواتهم إلى فرق مما أدّى إلى خلافات في شركتهم معاً، فدعاهم بولس إلى

الوَحدة في المسيح، إذ إننا واحد في المسيح ويجب أن تغطي هذه الوَحدة على كل الانقسامات الأخرى. ليس للمسيح عائلات كثيرة بل عائلة واحدة فقط، وإن كان البشر هم من يصنعون الانقسامات، لكن المسيح يُزَقِّق هذه الاختلافات. ينزعج البعض من الطوائف العديدة المختلفة، الذين يمتلك كل منهم أسبابًا وجيهة لهذه الانقسامات. ومع ذلك، يوجد إنجيل واحد ومُخلِّص واحد فقط. إن إله كل تعزية هو ذاته كلمة ورسالة موجهة إلى مثل هذه الشركة المنقسمة، ونحن جميعًا بحاجة إلى راحته اليوم!

الفصل الثالث والعشرون

الله أبوربنا يسوع المسيح

كيف نفهم هذا اللقب، أبو ربنا يسوع المسيح؟ أعتقد أن هناك طريقتان لفهمه. نحن نؤمن بالآب والابن والروح القدس إلى الأبد. وندعو هذا بالثالوث، وهو لا يعني أن هناك ثلاثة آلهة، لكنه يعني أن هناك ثلاثة أقانيم في الله الواحد، كما أنه لا يعني أيضًا أن يسوع المسيح أو الروح القدس غير مساويين للآب أو أقل منه، فالابن مساويًا لله، والروح القدس أيضًا مساويًا لله على حد سواء. تُستخدم هذه المصطلحات لكي تبيّن أنه يوجد اختلاف وليس لإظهار أن هناك رتبة أعلى أو أقل.

لم يكن لدى يسوع جسد بشري حتى حلّ في جسد العذراء مريم ووُلد في بيت لحم. إنه لم يتوقف عن كونه الله، لكنه حد من صفاته الإلهية أثناء وجوده هنا على الأرض بالجسد، فعاش كإنسان وأكل ونام وتحدّث وصلى؛ إذ كان يتحتم عليه كإنسان أن يصلي. كما إنه دعا الله "أبا"، وأظهر لنا كيف نتعامل مع الله، وكيف نأتي إلى الله كأبنينا السماوي.

هناك بعض الأخطاء الجسيمة فيما يتعلق بما يعنيه هذا، إذ يستنتج بعض الناس من ذلك، أن يسوع كان مجرد إنسان ليس أكثر من ذلك، كما يعتبر البعض أنه كان نبيًا أو معلمًا عظيمًا. ومن الأخطاء الشائعة أيضًا القول بأن

يسوع ظهر فقط ليأخذ جسداً بشرياً، ثم تركه عندما عاد إلى السماء. كما يوجد خطأ آخر هو الاعتقاد بوجود ثلاثة آلهة. يدفعنا القلب، أبو ربنا يسوع المسيح، إلى التساؤل: «ماذا يعني أن الله أب، وما معنى أن يسوع هو الابن؟».

إن المؤمنين بالكتاب المقدس يتعبدون لإله واحد هو الآب والابن والروح القدس. هل وصلنا لإدراك هذا الحق بشكل كامل؟ بالطبع لا؛ إذ أن الله أعظم كثيراً مما يمكن أن تفهمه أعظم العقول، كما لا يمكننا تحليل الله أو وضعه تحت المجهر. قدّم لنا (ناثان وودس) وهو أحد علماء الرياضيات هذا التوضيح في شرح حقيقة الثالوث قائلاً: "عندما نتحدث عن الثالوث، فإننا لا نقوم بعملية إضافة ($1 + 1 + 1 = 3$)، بل عملية ضرب ($1 \times 1 \times 1 = 1$). يعلمنا الكتاب المقدس أن الله واحد، كما يعلمنا أن هناك ثلاثة أقانيم لرب واحد. " نِعْمَةُ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ، وَمَحَبَّةُ اللَّهِ، وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ. " (كورنثوس الثانية ١٣: ١٤).

هناك الكثير من المفارقات في الكتاب المقدس، ولذا يجب أن نكون حريصون ألا نصدق حقيقة واحدة فقط، ونلغي أو ننكر حقيقة أخرى لأننا لم نصل إلى فهمها. على الرغم من وجود الكثير من الأمور صعبة الفهم، هذا لا يعني أنها غير صحيحة. عندما ننمو في إيماننا المسيحي، نفهم الكثير من الحقائق التي كانت تمثل بالنسبة لنا لغزاً في يوم من الأيام، وأعتقد أننا لن نفهم كل شيء إلا بعد وصولنا إلى السماء؛ لأن فهمنا الآن يبقى دائماً محدوداً، وهذا يعني أننا سنكون في السماء دائماً في حالة من الاكتشاف المستمر للمزيد حول الآب والابن والروح القدس.

أرسل الآب الابن، فكان يسوع في مهمة وتكليف عندما أتى إلى الأرض، لقد جاء ليموت ويصنع لنا طريقًا إلى الآب، وهو بالفعل حَقَّق ذلك. عندما عاد يسوع إلى السماء، أرسل الروح القدس. هنا يمكنك أن ترى اشتراك الثالوث في خلاصنا، وهذا بالطبع، ينعكس في صلواتنا فنصلي إلى الآب ونطلب ملء الروح القدس في اسم يسوع. وعندما نأتي إلى المسيح نرى عمل الثالوث ظاهرًا؛ إذ أن الروح القدس يبيِّن لنا خطيئة، ويبيِّن لنا حاجتنا إلى المسيح، ثم يصل بنا إليه، وهكذا نُولد من الروح الذي يمنحنا القوة لنحيا الحياة والشهادة المسيحية. كما أن الروح القدس يُعظِّم المسيح، وبالمسيح نأتي إلى الآب؛ إذ لا نأتي عُزاةً أو بالرداء الذي صنعناه لأنفسنا، لكننا نأتي في رداء البر الذي قدمه يسوع بموته بديلًا عنَّا على عود الصليب. لقد عاش يسوع الحياة الكاملة التي لم نستطع نحن القيام بها، والآن نحن لبسنا الحياة الكاملة التي عاشها يسوع والتي تُنسب إلينا عندما نؤمن. هلولويا!

هناك وَحدة كاملة في الثالوث، فلا توجد منافسة على الإطلاق، ولا يوجد أي انقسام؛ إذ يعمل كل منهم وفقًا للأقانيم الأخرى. لا أحد في الثالوث يذهب بمفرده، وسنرى هذا التوافق المثالي واضحًا بشكل أكثر في السماء. تحدث يسوع عن أنه واحد مع الآب، وكذلك يريدنا أن نكون واحد معه. لذلك لا ينبغي أن نتوقف عن إدراك هويتنا الحقيقية فيه؛ إذ ينظر الله إلينا كشخص واحد مع المسيح، وكثيرًا ما يتحدث العهد الجديد عن حقيقة وجودنا "في المسيح" وهي الطريقة التي يرانا بها الله، فيرى أننا متنا بالفعل مع المسيح، ودُفِّتًا معه وقمنا أيضًا معه. خلاصة القول: نحن نعرف الآب من خلال ما فعله يسوع، وأن عمل الروح القدس هو الذي يقودنا إلى المسيح. فهل تعرَّفت على الله أبو ربنا يسوع المسيح؟

الفصل الرابع والعشرون

الله الإله الأمين

الله هو إلهنا الذي يمكننا الإعتماد عليه لأنه لا يتغير مع كل ريح تهب. إنه لن يقول أبدًا مثل هذا القول، "أعتقد أنه كان من الأفضل أن أفعل ذلك الأمر مرة أخرى". ولن يقول أبدًا، "أعتقد أنه كان من الممكن أن أفعله بطريقة أخرى". أجيال تأتي وتذهب، وأمم تنهض وتنهار، وتختلف وتتغير ثقافات، أما الإله الأمين هو الثابت الوحيد دائماً عبر العصور. لا يفقد عقله ولا يقلق ولا يخاف. إنه ثابت ويُدعى صخر الدهور.

ألن يكون أمرًا مخيفًا أن يكون لديك إله يتغير طوال الوقت؟ بالتأكيد لن تعرف أبدًا كيف تتواصل معه، ولن يكون لديك أي ضمان. فلو كان كذلك تخيل معي إله بهذا الشكل غاضبًا يوميًا ما، وفي يوم آخر يكون غير مبالي بشئ. تخيل معي إله مشغولًا للغاية في أحد الأيام غير قادر أن يسمعك، وفي يوم آخر، يزعجك حتى الموت. ولكن ليس هذا هو الإله المعلن في الكتاب المقدس. إن إلهنا هو الإله الحي الأمين الذي تستطيع بالفعل أن تثق به وترتاح فيه.

الله أمين حتى عندما لا نكون أمناء معه. وقد كان إقامة العهود في العهد القديم أمر في غاية الأهمية. فعلى سبيل المثال، قطع داود ويوناثان معًا

عهدًا. لقد قطعاً عهدًا بأنهما سوف يقفان كل واحد بجانب الآخر. فكانا على استعداد للموت من أجل بعضهما البعض، وختمنا ذلك العهد بدمائهما. وأيضًا يوجد مثالًا آخر عندما قطع الله عهدًا مع إبراهيم. وبطريقة تقليدية كان عليهما السير بين أجساد حيوانات مذبوح. وبينما كان إبراهيم نائمًا، سار الله وحده. وبذلك قد ضمن العهد بدون عمل إبراهيم.

إن أمانة الله تَظْهَرُ أيضًا عندما نُجْرَب. إنه أمين ليحفظنا مُخْلِصِينَ لجميع عودته. وكم من القصص التاريخية التي تحكي عن وعود كاذبة. ولكن لا توجد وعود نكث الله عهده فيها. فالإله الأمين يفي دائمًا بما يقوله. وليس ذلك فقط بل لديه القوة والإرادة أيضًا لتنفيذه. «لأنَّ مَهْمَا كَانَتْ مَوَاعِيدُ اللَّهِ فَهَوَّ فِيهِ «النَّعْمَ» وَفِيهِ «الْأَمِينَ»، لِمَجْدِ اللَّهِ، بِوَاسِطَتِنَا.» (كورنثوس الثانية ١: ٢٠).

تقول واحدة من التزئيم المفضلة لدي مستوحاه كلماتها من سفر مراثي إرميا: "عظيمة أمانتك" حقًا، ما أعظم أمانة الرب! كان الناس سابقًا يتصافحون أحيانًا لإقامة صفقة بينهم، وأما الآن فعادة يقومون بتوقيع عقد لجعل هذه الصفقة رسمية حتى يلتزموا بنصوص العقد. كل ما نحتاجه من الله هو كلامه. لأنه إذا تكلم بشئ فهو حقًا كذلك وسيفي بما وعده. يا له من إله رائع! إنه أمين طوال الوقت وفي كل طريق.

ما أبعد الفارق بين أمانة الإنسان وأمانة الله! الزواج واحدة من العهود التي تحمل معنى أكبر من مجرد ورقة مكتوبة عليها نصوص عقد.

فرمما تكون بعض الحيوانات أكثر إخلاصًا من الأزواج أو الزوجات. لقد سمعت عن كلاب بقت في نفس المكان في انتظار عودة أصحابها رغم تخليهم

عنها. في كثير من الأحيان يحمل الكثير من الأطفال جروحًا عاطفية عميقة لأن الأب أو الأم لم يكونا مخلصين لهم. ولكن في الله يمكننا أن نرى الولاء المطلق. يقول الكتاب في ترجمة نسخة الملك جيمس الجديدة لـ (عبرانيين ١٣: ٥)، «لأنَّهُ قَالَ: «لَا أَهْمِلُكَ وَلَا أَتْرُكُكَ». وتشير الترجمة الموسعة للعهد الجديد إلى وجود ثلاث نواهي في هذه الآية، مؤكدة وموضحة المعنى كالآتي: "لن لن نتركك بلا مساعدة بأي حال من الأحوال، ولن أتخلى عنك ولا أخذلك، بل (أضع يدي عليك لإراحتك) - بالتأكيد لا!". ليتنا نتكل على الإله الأمين، ليس فقط لبعض الوقت، لكنه أمين في كل وقت. ولأنه الإله الأمين لن يكسر وعده أبدًا، ولن ينكث عهده مطلقًا. هذا هو الإله الذي

خَلَّصَنَا وسوف يأتي بنا إلى بيته. ليست الحياة المسيحية خطأ مستقيمًا من الأرض إلى المجد. أعني بذلك أن هناك وديان وجبال، ولن يكون كل شيء دائمًا على قمة الجبل.

أحيانًا تسمع مسيحيين يتحدثون عن إيمانهم، فيتولد لديك انطباعًا بأنهم دائمًا على قمة الجبال. لكن لنقف وقفة صادقة مع أنفسنا. في الواقع يُصاب المؤمنون أحيانًا بالإحباط وقد يفشلون في بعض الأوقات. وقد يمرض المؤمنون أيضًا مثل أي شخص آخر ويمرون عابرين وديان مظلمة. كيف نجتاز بانتصار تلك التجارب؟ السبيل إلى ذلك هو ثقتنا وإيماننا بالإله الأمين. فهو لا يتركنا في أسوأ أوقات حياتنا، ولن يتركنا في الجبال العالية. إذ إنه أمين وأكثر إخلاصًا مما يمكن أن يكون عليه جميع أصدقائنا أو عائلتنا.

الفصل الخامس والعشرون

الله ملكٌ كبيرٌ

الله هو الملك الكبير. «لَأنَّ الرَّبَّ عَلَيَّ مَخُوفٌ، مَلِكٌ كَبِيرٌ عَلَيَّ كُلِّ الْأَرْضِ» (مزمور ٤٧: ٢). «الرَّبُّ مَلِكٌ إِلَى الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ.» (مزمور ١٠: ١٦) كيف يصل الملوك الى هذا المنصب؟ يصل البعض إلى هذه المكانة من خلال شن الحروب حيث يتولون السلطة ويجلسون على العرش من خلال غزواتهم، ليحلوا محل الملك الذي سقط. وقد يجلس أحدهم على العرش ويحصل على هذا الحق من خلال الخلافة لأنهم وُلدوا في عائلة ملكية، فعندما يموت الأب يتولى الابن الأكبر مكانه كملك. وفي تاريخ إسرائيل، كان عندما يُقتل الملك الحاكم يتولى شخص ما الملك بعده. كما كانت هناك حالات أخرى حدث فيها قتل لأطفال العائلة الملكية فيقوم شخص ما ويجلس على العرش.

ولكن عندما نتحدث عن الله الملك، فالأمر مختلف إذ لم يكن هناك ملك قبله ولا يكون بعده. فلا يوجد من يسبقه ولا يوجد من يحل مكانه. ولم يصبح الله ملكاً لأنه هو دائماً الملك وسيظل ملكاً إلى الأبد. وهل هناك من يحاربه؟ وهل هناك من يود أن يحتل العرش منه؟ لا شك في وجود مثل هؤلاء الناس، لكنهم يفشلون ويُسقطون أنفسهم بأنفسهم.

يُظهر التاريخ أنه كان هناك ملوك صالحون وملوك أشرار. وبعض الملوك عملوا لخير الشعب، وملوك آخرون عملوا لمنفعة أنفسهم. أراد بعض الملوك أن يكونوا مع عامة الناس، لكن ملوكاً آخرين عاشوا لأنفسهم واختبأوا في

قلعتهم الخاصة. ولكن لا يوجد ملك آخر مثل الله. فهو الملك الصالح وهو يعمل دائماً الخير. إنه يريد الأفضل لكل الناس لأنه يحب حتى من يعارضه ويرسل الخير حتى لأعدائه.

معظم الملوك محليين أو إقليميين على مناطق معينة، أما الله الملك ليس ملكاً محلياً.. هناك أوقات في التاريخ حكم فيها ملوك على إمبراطوريات كبيرة. وفي العصر الحديث لم يعد هناك ملك معترف به عالمياً. بالنسبة لنا نحن لا ننتخب أو نختار الله ليكون ملكاً. إذ ليس لنا حرية الاختيار أن يكون الله ملكاً أم لا. بل إنه السلطان الحاكم وهو صاحب السيادة في كل مكان. إنه ملك الأمم، ولذا قال النبي إشعياء أن الأمم بالنسبة له كمثل نقطة مياه في دلو.

قرأنا في العهد القديم عن بعض الملوك البارزين وعلى سبيل المثال، سليمان الذي كان معروفاً بحكمته. وقد عمَّ في عهده السلام والإزدهار، لكنه كان بعيداً عن الكمال. فكان له العديد من الزوجات والسراي اللواتي أبعدن قلبه عن الله، بالرغم من أنه كان لديه قوة وثروات، وكأنه كان يمتلك كل شيء قد استخدمه الله رغم ضعفه، فكتب عن تجاربه وإختباراته في سفر الجامعة أن كل ما لديه من قوة وثروة كان باطلاً.

يذكر الكتاب المقدس أن يسوع تحدث عن مملكته قائلاً: إن أعظم من سليمان ههنا. وفي سفر الرؤيا، دُعي يسوع "ملك الملوك ورب الأرباب". لذا، يجب أن لا نفشل في رؤية مغزى هذه الكلمات: الله ملك ويسوع ملك، الله نور ويسوع نور. فكل ما هو حقيقي عن الله ينطبق تماماً على يسوع.. وقد تحدث يسوع عن مملكته التي كان يطلق عليها أحياناً ملكوت الله، وأحياناً أخرى يطلق عليها ملكوت السماوات ونفس الكلمتان تحملان نفس المعنى.

يعلن لنا الكتاب المقدس عن الله الوحيد الذي له وحده عدم الموت، لذا فإنه ملك إلى الأبد وإلى الأبد. لقد كان ملكاً منذ الأزل، ولن يكون هناك وقت لا يكون فيه ملكاً في إلى الأبد هو هو. عندما سأل موسى عن اسم الله، قال له الرب، "أنا أهيه الذي أهيه" أنا الكائن والذي يكون، لأنه هو الإله الأزلي الموجود بذاته. وهو الخالق وليس المخلوق. وليس كما يقطع الرجال الأشجار ويصيغوا المعادن ويصنعون آلهة لأنفسهم. وأما إلها فلم يخلقه أو يوجده أحد لأنه لم يُولد من كائن سابق. لقد كان دائماً هو هو وسيظل دائماً.

غالبًا ما يتحارب ملوك الأرض من أجل كسب الثروة. وربما يعانون من أمراض ويموتون. وأما الملك السماوي فلا يحتاج إلى أي شيء. فهو يملك كل شيء. ولا يصاب بالسرطان أو يصاب بالأنفلونزا. ولن يفقد قدراته أبدًا كما يحدث لمن يُصابوا بالإختلال. كما إنه لا يشيخ، ولا يكون سطحي الفكر أبدًا. إنه ليس ضعيفًا أبدًا أو غير واثق من نفسه. ولم يخلقنا لأنه كان وحيدًا ويحتاج إلى شركتنا، فأقنيم اللاهوت الثلاثة كانوا كاملين في أنفسهم. ولكنه قد خلق الكون بدافع الحب.

ولأنه الملك، فلا يعتمد علينا أو على أي شخص آخر في الكون. إنه لا يحتاج إلى أي شيء، وليس فيه نقص، حكمه كامل وقوته لا تتلاشى. ولم يكن عليه أبدًا أن يجد مصادر مساعدة أخرى للقوة. كما أن ثرواته لا تصدأ أو تنفد. لقد دُعي في سفر المزامير ب "ملك المجد". وفي يوم من الأيام سوف نفهم بشكل أفضل ما يعنيه ذلك عندما نذهب إلى مسكنه. إنه ملك كبير، ولن يوجد ملك آخر سوى الله الحي.

الفصل السادس والعشرون

الله إله تسيحي

نجد هذا التعبير إله تسيحي في (مزمور ١٠٩: ١)، «يَا إِلَهَ تَسِيحِي لَا تَسْكُتْ»، وقد تُسمى المزامير كتاب تسيحيات إسرائيل. فقد كان هناك أوامر لتسيح الله، وكانت ترغها فرق موسيقية للتسيح، أصواتها تشبه الفيضان الذي يتدفق فيه المياه في كل مكان. أحياناً نمدح الناس على شيء فعلوه أو قالوه. السؤال هو: "لماذا نحمد الله؟" هل الله بحاجة إلى مدحنا؟

شيء واحد يمكننا التأكد منه هو أن الله لا يحتاج إلى مدحنا. ولكن السبب في أننا ينبغي أن نسبح الرب هو أننا نحن أنفسنا في حاجة إلى هذا العمل. نعم، إننا في إحتياج لتسيح العلي، وليس هو من يحتاج إلينا. فعندما نسبح الرب، ندرك قيمته أكثر. فلا يوجد أحد أفضل منه، ولا أحد أعظم، ولا أحد أكثر إخلاصاً، ولا أكثر محبة، ولا أكثر قداسة منه. إنه الكل في الكل وهو مركز كل الأشياء. وعندما نفكر في من نحن ومن هو ندرك عندئذٍ كم يليق بالرب الحمد والتسيح. هو فادينا ونحن المفيديون، مخلصنا ونحن المخلصون. هو خالقنا ونحن خليقته.

يستحق الله منا أن نفكر فيه بكل طريقة ممكنة، وبدافع الامتنان ينبع منا تسيحه. كأبناء عائلته نقدم له الحمد، إذ أخرجنا من حفرة الهلاك،

وأنقذنا من حافة الجحيم. فالتسبيح هو أمر طبيعي للمؤمن المسيحي. فبنارك الله في التسبيح والعبادة والخدمة. كما ينبغي أن كل شيء في حياتنا يعطي له التسبيح. فلا أحد يستطيع أن يفعل ما فعله لنا، بل ولن يفعل أحد أبداً ما فعله الله من أجلنا. إنه يستحق الثناء والتسبيح الآن وإلى الأبد.

هيا ننتقل إلى سفر الرؤيا لنرى كيف يكون التسبيح، وكيف يُلقى الشيوخ تيجانهم أمام عرش الله مقدمين له التسبيح. وفي مشهد رائع آخر نسمع الملايين من الملائكة يسبحون الله بصوت عالٍ، وهذا ما يقولون: "بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «مُسْتَحَقُّ هُوَ الْخُرُوفُ الْمَذْبُوحُ أَنْ يَأْخُذَ الْقُدْرَةَ وَالْغِنَى وَالْحِكْمَةَ وَالْقُوَّةَ وَالْكَرَامَةَ وَالْمَجْدَ وَالْبَرَكَهَ!» (رؤيا ٥: ١٢) ولذا، فإن المكان المناسب الوحيد للمؤمن المسيحي هو عند قدمي المسيح الذي أحبنا وخلصنا، وعند قدميه لا يسعنا إلا أن نسبحه.

في التسبيح، نركز على الله الذي هو أعظم إحتياج لنا. وللأسف، نحن مستعدون للتركيز على مشاكلنا أو ما نعتبره احتياجاتنا. ولكن في الحقيقة مشاكل هذه الأرض كلا شيء وتبدو صغيرة للغاية إذا ما كان تركيزنا على الرب. أما إذا استمعنا فقط إلى الأخبار السيئة، قد نصبح متشائمين. ولكن لكي نكون أقوياء في الإيمان، علينا أن نثبت أذهاننا على الرب، إذ بعيداً عنه يمكن أن نشوش ونسبح حتى الأشياء الخاطئة. شيء رائع أن نحب راعي كنيستنا ونصلي من أجله ولكن علينا أن نحرص أن لا يتطور الأمر إلى تسبيحه، فحتى أفضل الرعاية لن يأخذوا أبداً مكانة الله. والخادم الراعي الصالح يشير دائماً إلى الله. ولن يرغب في قبول حتى المديح بل يقودنا إلى تسبيح الرب.

نحن نسبح الله، لأنه وحده يستحق منا كل التسبيح. «عَظِيمٌ هُوَ الرَّبُّ وَحَمِيدٌ جَدًّا، وَلَيْسَ لِعَظَمَتِهِ اسْتِقْصَاءٌ.» (مزمور ١٤٥: ٣) كلمات هذا المزمور تبين لنا السبب الذي يجعلنا نسبح الرب. «سَبِّحُوا الرَّبَّ، لَأَنَّ التَّرْتُمَ لِلِإِهْنَا صَالِحٌ. لَأَنَّهُ مُلِدٌ. التَّسْبِيحُ لَائِقٌ.» (مزمور ١٤٧: ١) إذا اعتقدنا أن الله مجرد "إنسان في السماء" أو "كائن من الفضاء الخارجي"، فلن يكون هناك سبب كافٍ لتمجيده. إننا لو قارنا عظمة الله بعظمة إنسان يكون كمن يقارن كائن تحت الميكروسكوب بفيل، أو كمن يقارن بين عش فمل صغير وأعلى الجبال، أو كمن يشعل عود ثقاب ويقارنه بجحيم بركان. ومع ذلك فهذه كلها مقارنات بين أشياء مخلوقة.

يقف الله بعيدًا منفصلًا عاليًا فوق كل ما صنعه. ولأجل عظمته واتساعه ليس من يقف بجانبه لأنه صانع كل شيء وبأمره خلق كل هذه. فكيف لا نسبحه عندما نفكر في عظمته؟ لم يخلق الله كل شيء فحسب، بل إنه حافظ الكون أيضًا. فلا يوجد مقياس يمكننا من خلاله قياس عظمته، ولا يمكن لنبي أن يخبرنا تمامًا بأبعاد ومدى هذه العظمة. فكل الكتب التي تتحدث عن عظمته هي كمثل ثقب نور أمام الشمس. لذا، ينبغي أن نقدم له كل تسبيح بما يليق به، ولهذا السبب يمكننا أن نتحدث عن "إله تسيحي".

إن الأرض التي نعيش عليها كوكب غامض. فإذا سافرنا بعيدًا جدًّا باتجاه مركز هذه المجرة (مجرة درب التبانة) التي ننتمي إليها، فلن نتمكن من رؤية أرضنا على الإطلاق. وهذه المجرة ليست سوى واحدة من بلايين المجرات الأخرى، وبعضها أكبر بكثير من مجرتنا. حقًّا إن كل الخليقة تشير إلى الخالق وتخبرنا بشيء عن عظمته وجماله. ومن المؤكد أنها تدعونا لتسبيح العلي.

وعندما نتذكر كيف خَلَّصَنَا اللهُ، لا يسعنا إلا أن نسبحه أيضًا. لقد وجدنا
بينما كنا ضائعين ومفقودين بلا أمل. بل وغفر خطايانا، وأعطانا بر يسوع،
وضمنا إلى عائلته. وبالفعل لم نكن مستحقين لذلك على الإطلاق، ولكن بنعمته
أعطانا حياة جديدة. وإذ قد فعل كل ذلك، فكيف لا نسبحه إلى الأبد!

الفصل السابع والعشرون

الله سترى (مخبأى المخفى)

يُدعى الله سِتْرًا وصخرةً ملجأً. لذا، يقول داود في سفر المزامير: «أَنْتَ سِتْرٌ لِي. مِنَ الضِّيقِ تَحْفَظُنِي. بِتَرْتُمِ النَّجَاةَ تَكْتَنِفُنِي. سِلَاةً.» (مزمور ٣٢: ٧) فهل احتجت يوماً إلى مخبأ؟ بالفعل أحتاج داود ذلك عندما كان مُطارداً. يريدون أصطياده مثل الفريسة. وكان عليه أن يجد مخبأً في الكهوف أو في الجبال العالية. فلا عجب أنه تحدث عن الله كونه مخبأً إذ تمتع دائماً بحماية الله فكان ملجأً له. وأني لا أعتقد أن داود هو الوحيد الذي اختبر ذلك، فنحن جميعاً نحتاج إلى مخبأ، ومكان آمن لحمايتنا لئلا يقع بنا أحد في مكيده.

كثير من الناس لديهم ملاجئ تحت الأرض أو غرف آمنة في منازلهم. وقد توجد أنظمة إنذار في المدن والبلدان في حالات الحرب. أو عندما يقترب إعصار خطير، تنطلق صفارات الإنذار، تخبر الناس أن يجدوا مكاناً آمناً. في الآونة الأخيرة فقد الكثير من الأرواح عندما اجتاحت الأعاصير مناطق شاسعة شملت عدة ولايات. ربما لم يكن لديهم أنذاك مكاناً آمناً يذهبوا إليه أو ربما كانوا يحاولون الوصول إلى بر الأمان ولم يتمكنوا من الوصول إليه في الوقت المناسب. وهكذا أحياناً تكون هناك عواصف روحية غير متوقعة التي يمكن أن تكون طويلة الأمد أو لفترة زمنية قصيرة.

لكل منا مخبأً للحماية، إنه الملجأ والملاذ الآمن إنه الله نفسه. قد تكون العواصف شديدة والرياح بلا هوادة. وربما يكون خروجنا لمواجهة تلك الرياح الهوجاء والوقوف أمام قوة هذا الإعصار مُهدِّدًا لحياتنا. وما يجب علينا فعله هو البقاء في مكان هادئ وآمن، حتى تمر العاصفة. ذات مرة كان يسوع على متن قارب مع تلاميذه على بحر الجليل، إذ كانوا صيادين متمرسين. ومع ذلك، عندما ارتفعت الأمواج، وهددت سرعة الرياح بانقلاب القارب، صرخوا ليسوع. وعندئذٍ تكلم يسوع، فوقفت الرياح وساد هدوء مفاجئ. لقد فعلوا الشيء الصحيح من خلال استدعاء يسوع للمساعدة. ففي عواصف الحياة، ينبغي أن نفعل الشيء نفسه. قد يكون الميل الطبيعي هو محاولة إزاحة المياه من القارب. ولكن الحكمة الأفضل بكثير من فعل ذلك والتي يجب أن تفعلها، هي إزاحة المشكلة إلى الله وتركه هو ليهدي بنفسه العاصفة.

في بعض البلدان لكي يجتمع المسيحيون معًا للصلاة يحتاجون إلى أماكن للإختباء. وذلك بسبب الجماعات الدينية المتطرفة أو الحكومات، حيث لا يتمكنون من الاجتماع في الأماكن العامة. قد يكون لديهم عدة أماكن آمنة فرمًا يجب عليهم تغيير أماكن الاجتماع باستمرار بسبب الاضطهاد. إذا كنت تعيش في بلد يتمتع بحرية المعتقد، فكن ممتنًا لذلك لأنك لست مضطرًا للاختباء عندما تذهب للعبادة.

ما هي الأوقات التي نحتاج فيها إلى مخبأ؟ وقت الاكتئاب هو الوقت الذي نحتاج فيه حقيقةً إلى صخرة ملجأ. فقد تؤدي ضغوطات الحياة إلى إحباطنا والتي ربما تجعلنا نغوص أعمق وأعمق في الاكتئاب. تلك هي الأوقات التي يجب أن نتمسك فيها بالله عن قرب. يجب أن نثبت فيه كغصن يثبت في

الكرمة حيث يقول فى المزمور: «السَّاكِنُ فِي سِتْرِ الْعَلِيِّ، فِي ظِلِّ الْقَدِيرِ بَيْتٌ. أَقُولُ لِلرَّبِّ: «مَلْجَايَ وَحَصْنِي. إِلَهِي فَأَتَكَلَّمُ عَلَيْهِ»» (مزمور ٩١: ١-٢) وهنا يتحدث عن المخبأ السرى والملجأ والحصن. فى الحقيقة الرب هو المأوى الذى نحتاجه فى أوقات الشدة.

وقت الخوف هو وقت آخر نحتاج فيه إلى مكان للاختباء. إذ إن الخوف يمكن أن يزلنا ويقهرنا. قد يكون هذا الخوف ناتج من مرض ما، أو مخاوف من المستقبل، أو خوف من الموت. ولكن مهما كان ما يجعلنا نخاف منه، فنحن بحاجة إلى سماع كلام الله فى قوله: "لا تخافوا"، وعند قرأتك للكتاب المقدس، فسوف تسمع هذه الكلمات عدة مرات، حيث تتكرر هذه الوصية مرتين فى الإصحاح ٤١ و ٤٣ من سفر إشعياء، "لا تخف". "لَا تَخَفْ لِأَنِّي مَعَكَ. لَا تَتَلَفَّتْ لِأَنِّي إِلَهُكَ. قَدْ أَيْدَتُكَ وَأَعَنْتُكَ وَعَصَدْتُكَ بِيَمِينِ بَرِّي." (إشعياء ٤١: ١٠). "لَا تَخَفْ لِأَنِّي قَدْ يَتُّكَ. دَعَوْتُكَ بِاسْمِكَ. أَنْتَ لِي." (إشعياء ٤٣: ١) ولذلك يجب أن تسوقنا مخاوفنا إلى مخبأنا الحقيقى الذى هو الله نفسه ولا تقودنا بعيداً عنه.

وقت القلق أيضاً هو الوقت الذى نحتاج فيه إلى الهروب إلى ملجأنا. وإذا شعرنا فعلياً بالقلق، فلن نغير أى شيء بل على العكس ربما يضرنا عقلياً أو جسدياً. فى بعض الأحيان عندما نشعر بالقلق، نأتى ونقدم ما يقلقنا إلى الله، ثم نأخذه من جديد بعد إنتهائنا من الصلاة ونبدأ فى هذه الدائرة من جديد. وبين القلق والشكوى قرابة شديدة، فنحن نقلق فنشتكى ثم نشكو فنقلق. ويميل القلق المفرط إلى أن يصبح حالة سيئة تجعلنا نحبط. ما أجمل أن نأخذ همومنا إلى الله، ونتركها معه، ونتحرك فى ستر ظل الله القدير.

يوجد في العصر الحديث أشياء كثيرة يمكن أن تزعجنا. ولكن ما أختبره رجال الإيمان، يجب أن نختبره نحن أيضًا. فهناك مكان هادئ يسوده السلام التام علينا أن نثق به بإعتباره مكاننا الآمن القريب منا دائماً. اركض إليه وتمسك به واسترح فيه. فهو ملاذنا ومخبأنا. «لَأَنَّكَ كُنْتَ حِصْنًا لِلْمَسْكِينِ، حِصْنًا لِلْبَائِسِ فِي ضَيْقِهِ، مَلْجَأً مِنَ السَّيْلِ، ظِلًّا مِنَ الْحَرِّ، إِذْ كَانَتْ نَفْحَةُ الْعُتَاةِ كَسَيْلٍ عَلَى حَائِطٍ» (إشعياء ٢٥: ٤).

الفصل الثامن والعشرون

الله نصيبي

قد يبدو هذا اللقب غريباً على آذاننا، لكنه يتضمن حقيقة مذهلة. إذ إنه عندما نأتي إلى الله الحي، فإنه يهب نفسه لنا لذا، فهو نصيبنا. «صَخْرَةُ قَلْبِي وَنَصِيبِي اللَّهُ إِلَى الدَّهْرِ». (مزمور ٧٣: ٢٦)، «الرَّبُّ نَصِيبٌ قِسْمَتِي وَكَأْسِي. أَنْتَ قَابِضُ قُرْعَتِي.» (مزمور ١٦: ٥) تقول نفسي: «نَصِيبِي هُوَ الرَّبُّ، قَالَتْ نَفْسِي، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَرْجُوهُ.» (مراثي إرميا ٣: ٢٤) ربما لا تمتلك الكثير، لكنك في الحقيقة غني إذا كنت تستطيع قول ذلك. فعندما يكون الله هو نصيبك، يكون لديك كل ما تحتاجه وأكثر من ذلك بكثير.

لاحظ عندما يتحدث المؤمنون عن علاقتهم بالله أو المسيح، فإنهم يقولون، «إلهي»، «ربي»، «ملجأِي»، «أبانا»، «مخلصي»، «نصيبي». عندما يُعلن لنا أن الله نصيبنا قد لا نفهم كل ما تعنيه كلمة نصيبي. على الأقل، إنها تعني أن الله هو ميراثنا. جاء في نشيد الأنشاد: «أَنَا لِحَبِيبِي وَحَبِيبِي لِي. الرَّاعِي بَيْنَ السَّوْسَنِ.» (نشيد الأنشاد ٦: ٣). تتضح لنا معنى كلمة نصيبي عندما يتزوج شخصان يحدث هذا الاتحاد، ويصبح ما يخص أحدهما ينتمي إلى الآخر. لكنهما قبل الزواج كانا لديهما حسابات بنكية منفصلة، وأما الآن يصيرا واحداً كما يصبح كل واحد ميراثاً للآخر.

يتحدث الكتاب المقدس عن كون المؤمنين هم ميراث الله، أي أننا ملك له. يا لها من نعمة أن نكون قادرين على أن نقول أن الله هو ميراثنا. إن علاقتنا به ليست كمثل من يضع تعويذة في جيبه، ولا كأنه وثن موضوع على الرف. ولكنني أتحدث عن الله الحي القدير الذي ينتمي إلينا كأب ينتمي لطفله، وكطفل ينتمي إلى أبيه، أتحدث عن علاقة حية معه. ولذلك فإن أبانا السماوي يريد هذا النوع من العلاقة معنا. يريدنا أن نعرفه بطرق عميقة وحميمة.

دُكرت بعض الكلمات المثيرة في كتاب بعنوان «سموات مفتوحة» لريتشارد وجوزيف ألين، نُشر لأول مرة في زمن البيوريتانيين (مذهب التطهيرية البروتستانتي) القرن الـ ١٦، ١٧ وقد أعيد نشره فيما بعد، تقول: «ولكن الآن، الله لك، فكل ما هو عليه، وكل ما لديه هو لك. ربما لم تكن لك حقوق من قبل، ولكن الآن يمكنك المطالبة بالله نفسه، لأن الله بالتأكيد ملكك كما تملك نفسك تمامًا. فكما أنك على يقين بأنك إنسان، هكذا كن على يقين أن الله لك. تعال أيها المسيحي إلى الله الذي هو نصيبك الآن، نور عينيك، رافع رأسك، بهجة قلبك، كنزك، حياتك، صحتك، وكل شيء». لم يتم ذكر اسم ناشر أو تاريخ أو مكان نشر الكتاب، ولكن هذا الاقتباس موجود في الصفحة ٤.

وقد ذكر أيضًا إقتباس آخر يوضح أن الله نصيبنا. «لا يوجد شيء في العالم يخصك مثلي أنا. فالمنازل التي قمت ببنائها والتي اشتريتها ليست لك أكثر من أي أنا لك. ها أنك الآن كمستأجر في الأرض، ولكنني ميراثك الأبدي. وجودك في الأرض هو كممثل قروض أخذتها لموسم واحد، لكنني أنا مسكنك الحالي من دور إلى دور.... وجودك في هذا العالم لا يُقارن بوجودك في منزلك الأبدي

عندما تكون معي. لذا، يمكنك الاستفادة مني أو من صفاقي بكل حرية متى احتجت إلى ذلك. وسوف أكون لك كل ما تتمناه». الصفحة ١٠٥

قرأت ذات مرة عن رجل قدّم بأشياء من ممتلكاته لدفعها كضرائب. وقد كان يقول لنفسه : «لدي حياة أبدية وعندي سلام مع الله؛ أنا وريث الله ووريث مشترك مع المسيح». قال له مسؤول الضرائب: «أنت رجل ثري حقًا، لكن لا ضريبة على مثل هذه الأشياء». إن إيمانه بأن الله له جعله يدرك أنه يمتلك كل شئ بل ويقدم ما لديه لله.

لقد زرت بعض أفقر البلدان في العالم حتى كان بعض المؤمنين لا يأكلون. فسألت عن أحوالهم فأخبرني رجل أنهم يأكلون مرة أو مرتين فقط في اليوم، ولا تأكل أسرهم معًا ولكنهم يتناوبون على الأكل. وعلى الرغم من ذلك، فقد وجدت بعضًا من أسعد المسيحيين في أماكن الفقر المدقع. إنهم فقراء في الأشياء المادية، لكنهم أغنياء في البركات الروحية، إذ إن ميراثهم هو الله. ولأنهم يعرفونه لديهم كل ما يحتاجون إليه.

يوجد لدى الحكومة خط فقر. فمن كان دخله تحت هذا الخط يعتبر فقيرًا. هل تعتقد أن للسماء أيضًا خط فقر؟ لأنه إن كنا كمسيحيين نعيش فقراء، فذلك لأننا لا ندرك ما لدينا. لقد قرأت عن أشخاص كان لديهم الكثير من المال، لكنهم لم يعرفوا ذلك، فعاشوا حياة بائسة لأنهم لم يعرفوا ذلك. لا يوجد سبب يجعل المؤمنين المسيحيين بؤساء روحياً لأنه في المسيح لنا كل الأشياء. إن ميراثنا ليست أشياء تُحتسب وتُعد بل ميراثنا الحقيقي هو الله نفسه. فلا أحد يُحسب غنياً كمثل رجل أو امرأة في المسيح.

من حين لآخر يتم الإعلان عن قائمة تُظهر أغنى الرجال في العالم. فالبعض منهم أثرياء لدرجة أنهم لا يستطيعون إخبارك بمدى امتلاكهم إذ لديهم مليارات ومليارات الدولارات. ولكن هذه كلها أشياء سوف نتركها وراءنا عندما نموت، وأما الثروات الروحية مختلفة. فهي لا يمكن أبدًا أن تضيع من خلال الاستثمارات ولا يمكن للصوم أن يسرقوها أبدًا. وقريبًا يذهب المختبر المسيحي إلى كنزه الحقيقي الذي هو الله نفسه.

الفصل التاسع والعشرون

الله، إله غيور

قد يرتبك بعض الناس عند قراءة هذا الاسم بشكل سطحي وقد يصعب عليهم فهمه. «فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِإِلَهِ آخَرَ، لَأَنَّ الرَّبَّ اسْمُهُ غَيُورٌ. إِلَهُ غَيُورٌ هُوَ». (خروج ٣٤: ١٤) كانت الآيات التي تسبق هذه الآية تتحدث عن رفض عبادة الأوثان وتدمير مذابحها. تقول إحدى الترجمات لهذه الآية أن الله إله (يجيش بالعواطف) عاطفي. تقول ترجمة أخرى أن الله «لا يحتمل أي منافس». ومن هنا نستطيع أن نصل إلى معنى كلمة «غيور».

عندما نقول أن شخصًا ما يشعر بالغيرة، غالبًا ما يكون له دلالة سيئة. ولكن يمكن استخدام كلمة غيور بمعنى جيد عندما نتحدث عن الزواج، فكل زوجة تريد زوجًا أمينًا وملتزمًا ومخلصًا لها فقط. ويظهر التاريخ ما يترتب عليه عندما يكون هناك قلب منقسم لأكثر من أحد، هناك دائمًا مشاكل في العلاقات، وغالبًا ما يتحطم الزواج على هذه الصخور. فعلى سبيل المثال، كان لسليمان زوجات كثيرات وقد حاول إرضائهن جميعًا فسجد لآلهتهن مما ترتب عليه نهاية مؤلمة، لأن هذه المساومة قد أضعفت إيمانه بالله الحي. هذا ما قاله يسوع: «لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ، لِأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الْآخَرَ، أَوْ يُلَازِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الْآخَرَ. لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدُمُوا اللَّهَ وَالْمَالَ.» (متى ٦: ٢٤).

ربما تزداد أعداد الديانات والمعتقدات والعبادات الوثنية في البلد الواحد حتى علي أعداد السكان الأصليين. والسبب في هذه الزيادة أن الكثير من الناس ينتمون إلى أكثر من دين واحد. ويؤمنون بها جميعاً. حتى أن بعض الناس يُضيفون المسيحية إلى الديانات الأخرى، ويحاولون التوفيق بينها. والنتيجة هي إنكار التعاليم الأساسية لكل منهم.

وللأسف، قد أصبح من الشائع اليوم أن يقول أحدهم إنه لا يهم ما أؤمن به طالما أؤمن بشيء ما. ولكن هؤلاء الذين يقولون ذلك هم غير ثابتين على مبدأ. وأما في الأمور الحياتية الأخرى لا يسيرون بنفس المنهج، على سبيل المثال بطيار يقود طائرة أو عندما يتعلق الأمر بالعمليات الحسابية. وكذلك هم لا يصدقون ذلك عندما يتعلق الأمر بالجراحة. وباسم التسامح يزعمون أن كل معتقد هو صحيح. وفي الحقيقة يجب أن نكون متسامحين نحترم حقوق الآخرين في أن يؤمنوا بالطريقة التي يختارونها، ولكن هذا لا يعني أن جميع الأديان على حق وأننا يجب أن نصدقهم جميعاً.

لن يشارك الله حبه وعلاقتنا معه مع آلهة زائفة أخرى. ولن يسمح لأحد أن ينافسه في سلطته أو مجده. وهذا ما نعينه عندما نقول أن الله غيور. فهو وحده الإله الذي لا يوجد إله آخر سواه بغض النظر عما يقوله الناس. وأما الآلهة التي يصنعها الناس هي آلهة باطلة. ليس لديهم قوة، وهم مجرد تعاويذ باطلة لجلب الحظ. فتلك الآلهة المأخوذة من الطبيعة التي يعبدها الناس ليسوا إلا آلهة زائفة تعمل الأرواح الشريرة من خلالها. وقد كانت الوصية الأولى واضحة وتقول: «لَا يَكُنْ لَكَ إِلَهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي». (خروج ٢٠: ٣)

ثم يوصينا أيضاً بأن لا يجب أن نصنع آلهة أخرى أو نعبدها، والسبب موضح في الآية ٥ من نفس الأصحاح، «لَأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهَكَ إِلَهٌ غَيْرٌ».

في سفر الرؤيا توجد رسائل إلى الكنائس السبع التي في آسيا. وتتحدى كل رسالة الكنائس بأن يكون إلزامها وولائها وتكريسها بنسبة ١٠٠٪ تجاه الرب. أما بالنسبة لهؤلاء الفاترين يقول الرب أنه سوف يَتَقَيَّأُهم مِنْ قَمِهِ. وهذا هو أحد الأسباب التي تجعلنا نجد الكثير من المسيحيين ضعفاء اليوم يعيشوا حياة المساومة مع جميع الناس متخذين سادة سوى الرب على حياتهم. ولذلك، نحن بحاجة لسماع كلمة الله مرة أخرى. فلن يتسامح الله مع التكريس الناقص والولاء المنقسم، ولن يتحمل أي منافس لأنه يحبنا كثيراً. فخطئه عظيمة جداً ومجده لا يعطيه لأخر يستحيل أن يتقاسمه مع آلهة أخرى.

ماذا يتوقع الله منا؟ «فَتَحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ». (تثنية ٦: ٥) عندما سأل أحدهم يسوع عن الوصية العظيمة، «فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «نُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ»». (متى ٢٢: ٣٧) ولا مكان لنا هنا لأتباع آلهة أخرى. فإما أن نتبع الرب أو لا نتبعه. وقد كانت هذه مشكلة كبيرة في تاريخ إسرائيل حيث كانوا يتبعون الرب ثم يتخذون لأنفسهم آلهة زائفة من الناس من حولهم. وقد تكررت هذه الدائرة مرات لا تحصى.

يرسل الله أحكاماً وقضاءً على الناس فيتوبون ويرجعون. ولكن إلى فترة قصيرة يكونون فيها مخلصين لله ثم يتساومون ويسمحون بعبادة أوثان في مدنهم وبلدانهم. وكل هذا كان يؤدي إلى الكثير من الإرتباك والمعاناة. ثم

يرسل الرب أنبياء يدعوهم إلى عبادة الله الحي وحده، لكن جاذبية تلك الأوثان غالبًا ما كانت تدفعهم بعيدًا عن الرب إذ إنهم أرادوا آلهة يمكنهم رؤيتها. ربما يبدو الأمر مثل نظرية التسامح أي قبول جميع التقاليد الدينية، الأمر الذي يؤدي فقط إلى نفس النتيجة إلى الفراغ والإرتباك. تحدى يشوع الناس في أيامه بهذه الطريقة قائلاً: «وَإِنْ سَاءَ فِي أَعْيُنِكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا الرَّبَّ، فَاخْتَارُوا لَأَنْفُسِكُمْ الْيَوْمَ مَنْ تَعْبُدُونَ: إِنْ كَانَ آلِهَةً الَّذِينَ عَبَدَهُمْ آبَاؤُكُمْ الَّذِينَ فِي عَبْرِ النَّهْرِ، وَإِنْ كَانَ آلِهَةً الْأُمُورِيِّينَ الَّذِينَ أَنْتُمْ سَاكِنُونَ فِي أَرْضِهِمْ. وَأَمَّا أَنَا وَبَيْتِي فَنَعْبُدُ الرَّبَّ.» (يشوع ٢٤: ١٥).

الفصل الثلاثون

الله الراعي

من أكثر آيات الكتاب المقدس المعروفة هي: «الرب راعي» فعلى سبيل المثال، يذكر إشعياء ٤٠ عن الله أنه كمثل راعي يرعى قطيعه. قال يسوع أنه الراعي الصالح. عادةً لا نرى اليوم رعاة في بلادنا لأن لدينا أسوار لإحتواء الخراف. ولكن حتى هذا اليوم، إذا ذهبنا إلى إسرائيل، سوف ترى رعاة مع أغنامهم على سفوح التلال. وقد رأيت رعاة في أفريقيا يرعون الماشية أو الماعز الخاصة بهم كل يوم.

تعتبر الأغنام من أكثر الحيوانات الضعيفة. فليس لديها من القوة للتغلب على معظم الحيوانات المفترسة. وإذا سقطوا على ظهورهم، قد لا يتمكنون من الوقوف على أقدامهم مرة أخرى. يُشَبَّه الكتاب المقدس المؤمنين بالخراف. وهذا التشبيه يوضح أننا ضعفاء وعاجزون أنفسنا، وسنفشل إذا حاولنا أن نعيش الحياة المسيحية بقوتنا الخاصة. ولذا، نحن نعتمد على الرب في نهاية حياتنا كما في البداية. قال يسوع: «...لَأَنَّكُمْ بِدُونِي لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا». (يوحنا ١٥: ٥).

الحياة المسيحية ليست حياة مستقلة، ولكنها حياة معتمدة. إذ نصبح مثل الأبناء الذين يجب أن يعتمدوا على الله أبونا. إنه يعرف ما نحتاج إليه ولديه

الموارد لتحقيق ما نؤمن به. إنه الراعي الذي يقود أغنامه إلى أماكن يمكن أن ترعى فيها بأمان. ويوردهم إلى المياه الراحة حتى يتمكنوا من الشرب. فالخراف ليست قادرة على إيجاد تلك الأماكن بأنفسها. ولأنها تميل إلى التجول تكون عرضة للعديد من الأخطار. وهذا أحد أسباب حاجتهم إلى راع.

عندما يقترب حيوان بري مفترس يتصدى له الراعي ويحمي قطيعه. وكذلك نحن أيضًا بحاجة إلى الحماية أيضًا. ولأن الليل هو الوقت الذي يكون فيه خطر بشكل خاص على الأغنام، لذا يظل الرعاة مع الأغنام وينامون بالقرب منهم. وكذلك يواجه المؤمنون بالمسيح مخاطر كثيرة. ولذا، نحتاج إلى الرب الراعي لينقذنا من التجربة والخطر. وهنا نتذكر الروح القدس الذي يعمل فينا يُدعى «المعزي» أو «المرشد». وهذا يعني أنه يقف إلى جانبنا ويقودنا من داخلنا. فنحن لا نحارب وحدنا. وإذا اضطررنا إلى خوض معارك الحياة بمفردنا، فلن ننتصر أبدًا. إن الله لم يخلصنا فحسب بل أيضًا لن ينسحب ويتركنا لخوض معارك الحياة وحدنا. إنه يبقى معنا كراعٍ، وعندما نشعر بالإرهاق أو الضعف، عندما نشعر بأننا لا نستطيع الاستمرار، يكون هناك ليرفعنا، ويمنحنا القوة ويقاقل أعدائنا.

هناك أوقات نبتعد فيها عن الآخرين ونشعر بالوحدة. ومع ذلك، فإن الراعي ليس بعيدًا أبدًا. هو معنا. إنه يحمينا كما تحمي الدجاجة فراخها. «بِخَوَافِهِ (ريشه الناعم) يُظَلِّلُكَ، وَتَحْتَ أَجْنِحَتِهِ تَحْتَمِي. تُرْسٌ وَمِجَنٌّ حَقُّهُ.» (زمور ٩١: ٤) فهو يحمينا كأب محب ماسكًا بيد ابنه. «كَمَا يَتَرَأَّفُ الْأَبُ عَلَى الْبَيْتَيْنِ يَتَرَأَّفُ الرَّبُّ عَلَى خَائِفِيهِ.» (زمور ١٣: ١٠٣). وعندما تشرّد

الأغنام بإرادتها، فإن الراعي يردها ويجعلها مطيعة إذ يؤدبنا الرب أحيانًا لننمو في إيماننا ونكون أبناء طائعين.

الله راعٍ حنون وصبور وأمين، ولذا لن يضلنا أبدًا. إنه ينبوع المياه الحية حيث يمكننا أن نشرب بحرية. إنه الخبز الحي الذي به نشبع باستمرار. إنه الأمان الذي يمكننا الاعتماد عليه دائمًا. إنه الطريق إلى كل ما نحتاج إليه كما إنه راعيها الذي يعرف أسماءنا جميعًا. يمكننا أن نقول بثقة، «الرب راعي؛ فلا يعوزني شيء». (مزمور ٢٣: ١).

الفصل الحادي والثلاثون

الله قاضي كل الأرض

كل دولة لديها نظام قضائي. ولكن في بعض الأحيان يكون النظام معيبًا جدًا، بحيث لا يحقق العدالة. حتى أنه في بعض الأحيان يتم اختيار قضاة بهدف تدعيم نظام معين. وعلى سبيل المثال، هناك دول لا يحصل فيها المسيحي على قضاء عادل، بل على العكس، حقيقة أنهم مسيحيون تكفي لإدانتهم. وعندئذٍ لن تكون الحقائق مهمة لأن القاضي يحدد بالفعل العقوبة قبل سماع أي حقائق أو تفسيرات. وفي بعض الأحيان، تحدث إخفاقات في المحاكمة حتى عندما يستمع القاضي إلى جميع الأطراف. كما تُرتكب أخطاء في بعض البلدان التي يتم فيها استخدام نظام شهود العيان. يُذكر عن رجل أنه قد تم إطلاق سراحه مؤخرًا بعد أن أمضى حوالي ٢٠ عامًا في جريمة لم يرتكبها.

الله هو قاضي كل الأرض. إنه ليس قاضيًا محليًا أو قاضيًا لمقاطعة معينة، وهو لا يأخذ بوجه أحد ولا يمكن شراؤه أو التأثير عليه بشهود زور. ولن يستأنف أحد الحكم عليه أبدًا. ولن يستطع أحد أن يدّعي أنه أصدر عليه حكم خاطئ. فالله لا يعلم فقط ما نفعله ولكنه يعرف أيضًا ما نفكر فيه بل ويرى دوافع ونيات القلب. وهذه هي الأمور التي يفتقر إليها قضاة المحاكم الأرضية الذين لا يمتلكوا كافة الحقائق. وبناءً على معرفتهم المحدودة، يصدرون أحكامهم. أما الله فيعلم ما نفعله وما نقوله وما نفكر فيه، وأحكامه في منتهى الدقة دائمًا.

سأل إبراهيم: «أَدَيَانُ كُلِّ الْأَرْضِ لَا يَصْنَعُ عَدْلًا؟» (تكوين ١٨: ٢٥) الجواب هو بالطبع بلى، وبلا أدنى شك. لقد فعل الصواب وسيفعل الصواب دائماً. فلا يحتاج الله منا أن نقول له ماذا يفعل. لا توجد محكمة استئناف في السماء. ولا يستغرق الأمر سنوات حتى يتخذ الله قراراته. فهو يعرف كل شيء في الحال. «أَمَامَ الرَّبِّ، لِأَنَّهُ جَاءَ. جَاءَ لِيَدِينِ الْأَرْضَ. يَدِينُ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ وَالشُّعُوبَ بِأَمَانَتِهِ.» (مزمور ٩٦: ١٣).

يرى الله كيف تتوافق كل الأشياء معاً، كما يرى كل العلاقات بين الشعوب والأمم. ولكن ماذا سيكون مقياس الله للدينونة؟ يقول لنا الوحي في العهد الجديد أنه سيكون على حسب القرار الذي أتخذناه نحو قبولنا للرب يسوع المسيح، ابن الله. «قَالَ اللَّهُ الْآنَ يَأْمُرُ جَمِيعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ يَتَوَبُّوا، مُتَعَاظِيًا عَنْ أَرْمَنَةِ الْجَهْلِ. لِأَنَّهُ أَقَامَ يَوْمًا هُوَ فِيهِ مُزْمِعٌ أَنْ يَدِينَ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ، بِرَجُلٍ قَدْ عَيَّنَّهُ، مُقَدِّمًا لِلْجَمِيعِ إِيمَانًا إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ.» (أعمال الرسل ١٧: ٣١، ٣٠).

عندما يتحدث الكتاب عن دينونة الله، يستخدم كلمة «بر» مراراً وتكراراً. وكأنه يريد أن يقول أنه لن يكون هناك خطأ أبداً في دينونة الله. لن يقول مطلقاً: «معذرة لم تكن لدي كل الحقائق» بل سيحكم وفقاً لما فعلناه مع يسوع، وما قررناه على الأرض سيستعلن في السماء. ولن يستطع أحد أن يتغيب من هذا اليوم المعين، كما يفعل المجرمين فغالباً ما يتجنبون المحاكمة عن طريق الإختباء والتغيب عن المحكمة. ولكن لن يتجنب أحد دينونة الله النهائية. ولن يهم كم من المال لديك، أو وضعك في الحياة، أو إلى أي مدى

أنت فقيرٌ أو غني، إذ سيكون مقياس الحكم واحدًا للجميع. ولن يشتري أحد الله بأعماله الصالحة أو يقدم له رشوة، فإن الحق سيثبت، والبر يسود.

يُدان بعض الأشخاص بإرتكاب جريمة مثل القتل ويُحكم عليهم بالإعدام، لكنهم قد يعيشون سنوات عديدة أخرى خلال عملية الاستئناف. إذ يمكنهم الاستئناف أمام المحاكم الأخرى ويستمرّوا في ذلك الاستئناف وهكذا. وقد يستغرق تنفيذ الحكم ما بين ١٥ أو ٢٠ عامًا. وأما مع قاضي كل الأرض سيكون الحكم فوري التنفيذ.

هل يخيفك هذا الأمر عند تفكيرك في دينونة الله؟ هناك أخبار سارة لك أن يسوع أخذ حكمنا جميعًا. فعند الصليب قد دُفع الثمن إذ تحمل يسوع عقوبتنا. وبقبوله ننال الخلاص، ولن يُحكم علينا بشيء. يقول الكتاب المقدس: إِنَّهُ لَا شَيْءَ مِنَ الدِّينُونَةِ الْآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. والسبب هو أنه أخذ هذا الحكم بالفعل نيابة عنا. ولكن إن رفضنا المسيح، فإننا بذلك نرفض أيضًا الدينونة التي تَحْمِلُهَا، وعلينا نحن أن ندفع الثمن وننال الدينونة على خطايانا. لأنه قد حُكم على المسيح لكي لا يُحكم علينا نحن.

هناك مصطلح قانوني يسمى الخطر المزدوج، هذا المصطلح يفيد أنه لا يمكن أن يُحكم عليك لنفس الجريمة مرتين. وهكذا قد دفع المسيح عقوبة إثمنا، لذلك لا يوجد خطر مزدوج إذ قد أزال يسوع كل ذنب. وتُعلن محكمة السماء اليوم أننا أبرارًا وأحرارًا. وهذا هو سبب فرحنا لأنه الآن لن يُحكم علينا أبدًا بسبب خطايانا إذ قد حُكم على المسيح وعوقب كبديلًا عنا... يبدو الأمر كما لو كنا قد متنا نحن بالفعل على هذا الصليب. وفي الحقيقة، لقد

متنا بالفعل مع المسيح لأن كل خطايانا قد وُضعت عليه. وهذه هي الأخبار السارة : «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلَامِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلَا يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ، بَلْ قَدْ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ». (يوحنا ٥: ٢٤) فلا داعي للخوف أو القلق عندما تعرف قاضي كل الأرض الذي يفعل دائماً كل ما هو صحيح.

كل هذا يعني أننا لسنا نحن القضاة إذ ليس لدينا كل الحقائق. كما تختلف معاييرنا في الحكم من شخص لآخر. إنني شخصياً لا أود حتى أن يكون أحد قاضياً عليّ. فحقيقة أن الله هو القاضي تمنحنا الأمل والطمأنينة لأننا نعلم وقتها أن العدل سوف يتم ويسود. كما نعلم أن الله هو الوحيد القادر على إصدار الدينونة الصحيحة. قد يفلت الأشرار أحياناً من أشياء فظيعة ارتكبوها على الأرض. فقد يقتلون ويضطهدون الآخرين لكنهم لا يدفعون ثمن جريمتهم أبداً. ولكن يجب أن نضع في إعتبارنا أن يوم الدينونة قادم لا محالة الذي فيه سوف يقف الجميع أمام قاضي (ديان) كل الأرض. يا له من يومٍ مخيف لمن هو غير مستعد!

الفصل الثاني والثلاثون

الله الإله الغافر

واحدة من الأشياء الرائعة في الله أنه هو الإله الغافر. يُكتب هذا اللقب في بعض الترجمات أنه الإله الصفوح. هل هذا يعني أن الله يتغاضى عن الخطية أو يتجاهل خطايانا؟ هل هو مثل الجد الذي يسمح لأحفاده أن يقولوا أو يفعلوا أي شيء ولو كان سيئاً؟ لا أعتقد ذلك. الغفران ليس بالأمر السهل ولكنه مكلف، فهو كان سبب مجيء يسوع. فلقد جاء لكي يغفر لنا خطايانا. ولهذا السبب كانت الذبائح الحيوانية تُقدم في العهد القديم باستمرار على المذبح من أجل خطايا الشعب، وقد كانت تلك الذبائح بمثابة تذكير دائم بخطاياهم.

عندما جاء يسوع، أعلن يوحنا المعمدان عنه قائلاً، «هُودًا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيئَةَ الْعَالَمِ!» (يوحنا ١: ٢٩) إن الغفران مكلف لأن ثمنه هو الموت. وهذا ما تعبّر عنه الذبائح الحيوانية التي كانت تشير إلى الذبيحة النهائية. كما كان يشير إرسال التيس إلى البرية في العهد القديم أيضاً إلى إختفاء خطايا الشعب. وهكذا كان يسوع هو الذبيحة الأخيرة من أجل خطايانا، وموته عن خطايانا هو أساس غفراننا. فلم يغلق الله عينيه عن آثامنا بل أخذ وتحمل يسوع، حمل الله الكامل عقوبة الخطية، دافعاً الثمن. كان الأمر كما لو أن يسوع قد ارتكب هو كل خطية ارتكبتها نحن. وبسبب ذبيحة يسوع، يغفر الله خطايانا.

ماذا يعني أن يُغفر لك؟ إنه يعني أن الخطية قد أزيلت ومُحيت ونُسيت. كما تقول الترنيمة، «طُرحت في بحر نسيان الله». «كَبُعدِ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ أَبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِينَا». (مزمور ١٠٣: ١٢) يوجد في سفر اشعيا بعض الحقائق الرائعة عن مغفرة الله حيث يذكر هذه الكلمات: «أَنَا أَنَا هُوَ الْمَاحِي ذُنُوبَكَ لِأَجْلِ نَفْسِي، وَخَطَايَاكَ لَا أَذْكُرُهَا». (إشعيا ٤٣: ٢٥). «فَإِنَّكَ طَرَحْتَ وَرَاءَ ظَهْرِكَ كُلَّ خَطَايَايَ». (إشعيا ٣٨: ١٧)، «هَلُمَّ نَتَحَاجَّجْ، يَقُولُ الرَّبُّ. إِنْ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَالْفَرَمَزِ تَبْيَضُ كَالثَّلْجِ. إِنْ كَانَتْ حَمَرَاءَ كَالدُّودِيِّ تَصِيرُ كَالصُّوفِ». (إشعيا ١: ١٨).

فعندما تُغفر خطايانا، تختفي ولا يكون لها أثر. قد يلفت الشيطان انتباهنا إليها مرة أخرى لأنه يُدعى «المشتكي على أخوتنا». وقد نتذكرها متسائلين عما إذا كان قد غفر الرب لنا فعليًا أم لا. وفي الحقيقة بمجرد أن يأخذ الله خطايانا بعيدًا عنا، فهي تذهب إلى الأبد. ولن تعود جزءًا منا ولن تتعلق بنا أو تنتمي إلينا، ولن تُثقل قلوبنا لأنها أنتهت إلى الأبد. ولن يستخدمهم الله لإدانتنا أو ضدنا أبدًا.

وبدلاً من خطايانا، يضع الله فينا نقاء يسوع. فيبدو الأمر كما لو أننا عشنا حياة الله الخالية من الخطية. وهكذا يلبسنا الله رداءً، لا أحد يستطيع أن يخترقه أو يغيره. إنه رداء البر الكامل الذي لا يبلى أبدًا. إنه جديد في اليوم الذي ترتديه فيه. وهكذا يظل جديدًا ولو بعد ٥٠ عامًا. لا يتلاشى أبدًا أو يحتاج إلى الغسل. لأنه مغمور بدم يسوع المسيح. حاولا آدم وحواء سابقًا إخفاء عريهما بعد سقوطهما في الخطية من خلال قطع من أوراق التين. ومنذ

ذلك الوقت، حاول الكثيرون إيجاد طريقة لإخفاء خزي خطاياهم. ولكن قد قدم الله سبيلاً للغفران، فهو الإله الغافر والصافح عن الذنب، ومغفرته ليست جزئية أو ناقصة بل أنها كاملة.

يتحمل الكثير من الناس عبئاً ثقيلاً من الذنب. وهذا العبء يُثقل كاهلهم. حتى إنه يؤثر عليهم جسدياً وكذلك روحياً ونفسياً. ولكن أفضل شيء يمكن لأي شخص أن يفعله هو أن يضع هذا العبء عند قدمي يسوع. لأنك إذا حملتها بنفسك، فسوف تتعثر وتسقط. لذا، احمل حملك على الصليب واتركه هناك. يروي كتاب «السائح المسيحي» قصة رحلة المؤمن المسيحي خلال الحياة. فيبدأ القصة بأن ذلك السائح كان يحمل عبئاً ثقيلاً يتدحرج عنه عندما يأتي على الصليب فيصير حر. هذا ما يجب أن يحدث لكل واحد منا. فعند الصليب نتمتع بالغفران، ويتلاشى حكم الموت ويرحل إلى الأبد.

هذا ما نراه في يسوع عندما غفر للناس خطاياهم. لقد أذهل هؤلاء الناس لأنهم عرفوا أن الله وحده هو الذي يستطيع أن يغفر بالكامل. وقد رفع يسوع هذه الصلاة على الصليب قائلاً: «يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ». عندما أمسكت امرأة في ذات الفعل وقُدمت أمام يسوع، سألتها أين هم هؤلاء المشتكون عليها وأين هم الذين يدينونها؟ قال لها يسوع أيضاً أنه هو نفسه لا يدينها وأمرها ألا تخطئ مرة أخرى. كما إنه على الصليب، غفر يسوع أيضاً لمجرم مذنّب بارتكاب جريمة قتل. نعم، لم تكن هناك حدود لمغفرته. لقد أَرَانَا الإله الغافر، لأن يسوع هو الله في الجسد.

وبنفس الطريقة التي غفر بها يسوع يغفر لنا الله. ذات مرة سأل بطرس كم مرة يجب أن يغفر. هل يكفي إلى سبع مرات؟ قال له يسوع بل إلى سبعين مرة سبع مرات. كان يقول أنه يجب أن يغفر مهما كانت هناك الإهانة. إن غفراننا مبني على الأساس الذي وضعه الله وهو لم يرسم خطأ ويقول: «سأغفر إلى هذا القدر فقط، وليس أبعد من ذلك». ولم يقل: «سأصفح عن هذا مرات عديدة معينة فقط، لكن ليس أكثر». لا، لأن غفرانه لا يُقاس إذ أن حبه لا ينتهي، ولا حدود لذيبة يسوع ابن الله، فهي كافية لمحو جميع الذنوب وقبول جميع الخطاة.

سوف يغفر الله لك بغض النظر عما فعلته إذا طلبت منه فقط أن يغفر. لا توجد خطية أكثر و أعظم من غفران الله لك. فإذا استطاع أن يغفر للمضطهد بولس، يمكنه حتماً أن يغفر لك. إذا استطاع أن يغفر للملك الشرير منسى، فيأمكنه بالتأكيد أن يغفر لك. وإذا كان استطاع أن يغفر لبطرس، الذي أنكره ثلاث مرات، فيستطيع إذاً أن يغفر لك. ما الذي يمنعنا من نيل غفران الله؟ إنه فقط عنادنا ورفضنا قبوله. ولكنه متاح لنا ويكفي جميعنا. ألا تأتي إلى الإله الغافر؟ تعال إليه من خلال يسوع، وسوف يغفر لك تماماً بسبب ما فعله من أجلك.

الفصل الثالث والثلاثون

الله، إله قوتي

غالبًا ما يكون الرجال والنساء الأقوياء محبوبين لدرجة العبادة في مجتمعاتنا. ويظهر هؤلاء الأقوياء في مسابقات رفع الأثقال لمعرفة ما إذا كان بإمكان شخص ما سحب طائرة أو شاحنة كبيرة بمفرده. ويذكر لنا الكتاب المقدس رجالًا أقوياء على سبيل المثال: مثل شمشون الذي عُرف بقوته المذهلة، حتى أنه هدم هيكل أدى إلى مقتل مئات الأشخاص، كان هو نفسه من بينهم. كما كان جُلّيات عملاقًا لا يُقهر، حتى جاء داود وقتله بمقلع.

ولا تُظهر هذه القدرة في القوة جسدية فقط، ولكن هناك برامج تلفزيونية تُظهر قدرات عقلية مذهلة. بعض المتسابقين عابرة لديهم ذاكرة غير عادية إذ يمكنهم الإحتفاظ بالمعرفة التي لا يستطيع الشخص العادي تذكرها.

يُدعى الله «إله قوتي» مرتين في الكتاب المقدس. الشخص الذي استخدم هذا التعبير اختبر صحة وعمق هذا اللقب في تجربته الشخصية. كان داود في كثير من الأحيان هاربًا من أعدائه. كان يعرف ما يعنيه أن تكون ضعيفًا ومعرض للهجوم في أي لحظة. وقد بدا وكأنه عاجز مرات عديدة. ولكن كانت تلك هي الأوقات التي تعلم فيها أين يجد القوة التي لم تكن في براعته الجسدية أو فطنته العقلية بل وجد القوة في الله.

لقد تعلَّم الرسول بولس هذا الدرس أيضًا أنه في الوقت الذي كان فيه ضعيفًا، يمكن أن يكون قويًا في الرب. بل كانت أوقات الضعف هي الأوقات التي وثق فيها بالله أكثر. وهي نفسها الأوقات التي أظهر الله له قوته بشكل أفضل. لم تكن حياة بولس مستثناة من المتاعب. في الواقع سجل الكتاب المقدس العديد من تلك المصاعب التي واجهته. فقد تعرض للضرب والسجن والاضطهاد والجوع وواجه مخاطر في السفر. وقد كانت إحدى أعظم تحدياته هي تجربته التي كانت في جسده، التي سأل الرب أن يرفعها. فسمع من الرب هذه الكلمات، « فَقَالَ لِي: «تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لِأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ». (كورنثوس الثانية ١٢: ٩).

في الحياة المسيحية، ليس السؤال هو: هل نحن أقوياء وموهوبين، بل هل نحن ضعفاء ومنكسرين بما يكفي لكي نستخدمنا الله؟ لم يستطع موسى التحدث بشكل جيد، فظن أن ذلك سيحرمه من أداء دور قيادي. فاستخدم الله هارون ليكون المتحدث باسم موسى. قد تكون هناك بعض الإعاقات أو المشاكل التي نستخدمها كأعذار لعدم خدمة الرب. ولكن لا تكمن المشكلة في ضعفنا أو نقص قدرتنا، بل في توفر الرغبة في الثقة بالله الذي يمنحنا القوة والحكمة.

تحدث جدعون عن ضعفه عندما دعاه الله للقيام بمهمة بدت وكأنها مستحيلة. لا بُدَّ أنه قد صُدم عندما قلل الله عدد المحاربين إلى عدد قليل جدًا، ولكن من خلال ثلاثة مئة رجل فقط. حقق الله خلاصًا عظيمًا. وبذلك لم يكن هناك حاجة إلى مَنْ يسأل مَنْ الذي أتى بهذا الخلاص. فلم تكن قوة جدعون ولا الثلاثة مئة مقاتل هم من انتصروا، بل كان الله وحده. هل نحن

ضعفاء بما يكفي لاستخدام الله لنا؟ فالله يعمل دائماً من خلال ضعفنا حتى يرجع كل المجد له. «بَلِ اخْتَارَ اللَّهُ جُهَّالَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الْحُكَمَاءَ. وَاخْتَارَ اللَّهُ ضَعَفَاءَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الْأَقْوِيَاءَ». (كورنثوس الأولى ١: ٢٧).

عندما تقرأ الكتاب المقدس، ستندهش كيف استخدم الله رجالاً ونساءً عاديين لتحقيق مقاصده. فكثير من الأحيان كانت لديهم جروح وإخفاقات كبيرة في تاريخهم ويبدو أنهم كثيراً ما أختبروا العجز والهزيمة، ورغم ذلك استخدم الله هؤلاء الأشخاص لتحقيق أهدافه. فالأمر واضح يتعلق ليس بما يمكننا فعله ولكن ما يمكن أن يفعله بنا الله. وعندما نعرف الرب، تصبح الأشياء المستحيلة ممكنة. وتصبح الأحلام حقائق، ويتحول اليأس إلى أمل، والموت إلى حياة. ومهما كان الموقف الذي تمر فيه، فلك رجاء حي. وفي الوقت الذي فيه تعرف الإله الحي ستجد أنه إله قوتك.

بالتأكيد سنفشل عندما نحاول أن نخدم الرب بقوتنا. فنحن أناس ضعفاء بغض النظر عن تعليمنا أو قدرتنا أو مركزنا المالي. ولذلك يحثنا الكتاب المقدس على «أن نتضع». وفي ضعفنا، سوف نختبر عندئذٍ قوة الله. قال يسوع عندما تحدث عن الأغصان والكرمة، «...لَأَنَّكُمْ بِدُونِي لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا». (يوحنا ١٥: ٥)، فالغصن مثمر طالما هو متصل بالكرمة، لكنه لا قيمة له عندما ينفصل عنها. إذ يستمد الغصن قوته من الكرمة كما يستمد المؤمن المسيحي قوته من الرب. وإذا كنت تعتقد أنك لا تستطيع أن تعيش الحياة المسيحية، فأنت على حق. لأنه فقط من خلال الرب يمكننا أن نتبعه ونخدمه ونمجده.

الفصل الرابع والثلاثون

الله فرحي الغامر

ما هو الشيء الوحيد الذي لا يمكنك أن تعيش بدونه؟ ذلك الشيء الذي إن لم يكن لديك، فسوف ينهار عالمك. على سبيل المثال، قد يكون هذا الشيء بالنسبة لأحد نجوم الرياضة هي ممارسة الرياضة. ولكن ربما حدوث مرض أو حادث يستسلم فيها ذلك الشخص بسبب حزنه لما حدث إلى الإنتحار. قد يكون هذا الشيء بالنسبة لبعض الناس هو الوظيفة. ولكن كم من رجل أو امرأة كانا يعملان بكل جدية لسنوات عديدة، ثم شعرا بالفراغ وأصبحا مكتئبين بعد أن تقاعدا عن العمل. وكم من رجلاً أو امرأة كانا من المشاهير تحت الأضواء، لكن فجأة تجاهلهم الناس ثم عاشا مجهولان لا يعرفهما أحد.

تحدث داود عن الله بإعتباره الشخص الذي لا يستطيع العيش بدونه، فكان الله هو أولويته ومركز حياته. فلم يكن الله وشيء آخر بل كان الله وحده. ولذلك كان يدعو داود الله بأنه: «فرحه الغامر». عندما ألتقى بولس بالمسيح على طريق دمشق في العهد الجديد، تغير مركز حياته الذي يعيش من أجله. لقد كان رجلاً متديناً اضطهد المسيحيين، إذ كان من أصول متدينة يتمتع بالبر الذاتي، لكن كل ذلك تغير عندما ألتقى بيسوع. لقد تخلص عن كل تلك الأشياء ووصفها «بالنفاية». وأصبح يسوع مركز حياته هو. وكم تحدث بولس عن نعمة الله الفائقة. هذا هو المقصود بعبارة «فرحي الغامرة». إنه يعني الفرح الوفير والغزير.

غالبًا ما نستخدم كلمة «فرح» في حياتنا اليومية، ولكن ما نعيه عادةً هو كلمة «سعادة». إذ أن السعادة تتغير دائمًا مع الظروف. فعندما تسير الأمور على ما يرام بالنسبة لنا وقتها نشعر بالسعادة. ولكن عندما تسوء الأمور عندئذٍ نشعر بالتعاسة. لذا، فإن الظروف هي التي تحدد السعادة. أما الفرح فهو أعمق بكثير من السعادة لأن الفرح لا يتغير مع الظروف. في الواقع يعاني المسيحيون من الحزن مثل الآخرين. فربما نشعر بالحزن عندما يموت صديق أو أحد أفراد أسرتنا، ولكن حتى في حزننا، لا تزال هناك فرحة. وقد يعاني المسيحيون من الاكتئاب والمرض ولكن حتى مثل هذه الأشياء لا تسلبنا فرحنا. والسبب هو أن الله مصدر فرحنا. وهو معنا وحيث يكون هو هناك الفرح.

الفرح هو ثمرة من ثمر الروح القدس، فهو ليس شيئًا نصنعه. كما إنه ليس قناعًا خارجيًا نرتديه. بعض الناس مبتهجون بطبيعتهم ويبدو أنهم سعداء طوال الوقت. حتى أن هناك مسيحيين يبدو أنهم يعيشون على قمة الجبل، لكن في الواقع يمر الجميع في أودية الحياة. قد لا تكون الأشياء ممتعة من حولنا. قد تكون هناك أسباب للبكاء أكثر من أن تفرح. ولكن مهما كانت الظروف المحيطة بنا في الأسرة أو في مكان عملنا، يمكننا أن نبتهج بالرب. «افرحوا في الربَّ كُلَّ حينٍ، وَأَقُولُ أَيْضًا: افْرَحُوا». (فيلبي ٤: ٤).

الفرح أيضًا ليس له علاقة بحياة خالية من المتاعب. بل في أوقات كثيرة قد يجلب إتياع المسيح لك الكثير من المتاعب. فقد لا تتفق عائلتك معك، وقد يتخلى أصدقاؤك عنك. وقد تزداد الهجمات الروحية من الشيطان. لقد أضطهد المسيحيين الأوائل واستشهد بعضهم. ولهذا السبب يُعتقد أن جميع

التلاميذ قُتلوا باستثناء يوحنا الذي نُفي إلى جزيرة بطمس. وبالرغم من كل هذه التجارب إلا أنها لم تهزمهم أو تدمر الكنيسة. كتب القديس بطرس الذي قُتل هو نفسه في النهاية عن الفرح وقال: «الَّذِي وَإِنْ لَمْ تَرَوْهُ نُحِبُّوهُ. ذَلِكَ وَإِنْ كُنْتُمْ لَا تَرَوْنَهُ الْآنَ لَكِنْ تُؤْمِنُونَ بِهِ، فَتَبْتَهِجُونَ بِفَرَحٍ لَا يُنْطَقُ بِهِ وَمَجِيدٍ». (بطرس الأولى ٨: ١).

عندما نفكر في طبيعة الله، يجب ألا نتجاهل صفة الفرح، فالله هو إله فرح. إنه ينبوع فرح أبدي وعالم الفرح. في كل مكان تغني الطيور كما يغني المسيحيون سُبْحًا له بسبب عطية الفرح التي تأتي من الله. وفي أجواء الفرح والشكر نحمد الرب. إنه فرحنا الغامر. ولا يسعنا إلا أن نخرط في التغني له. فنغني في أسوأ أوقات حياتنا بسبب الفرح الذي لنا من الله. الفرح الذي بسبب عظمته لا نستطيع أبدًا وصفه أو التعبير عنه بشكل لائق به. إنه فرح لا يمكن أبدًا أن يُفنى، ولن نشعر به مطلقًا بدون الله الحي، الذي بدونه ينهار عالمنا لأنه فرحنا الغامر.

إذا كنت تفتقد شيئًا، أو تبحث عن أمر ما في حياتك، فحتمًا ستجد ما تحتاجه في الله. لقد خُلِقنا لنعيش في شركة معه، فعندما نترك الله خارج دائرة حياتنا، ستوجد فجوة فارغة لا يملأها إلا الله. وعندما يأتي الله، يأتي الفرح بل ملء الفرح الدائم والمتزايد، لأنك عندئذ تعرف الشخص الذي طالما أردته واحتاجت إليه، لأنه الشخص الوحيد الذي يمكنه تحقيق أعمق أشواقك وإعطاء معنى لحياتك. فالإله الذي يغمرك بالفرح هو الشخص الوحيد الذي يمكنه أن يمنحك فرحًا حقيقيًا. وهذا الفرح لا يأتي إلا من خلال يسوع الذي يقودنا إلى الآب حيث الفرح الغامر.

الخلاصة

هناك أخبار سارة لك وهي غرض كتابة هذه الرسائل. الخبر السار هو أنه يمكننا أن نخلص بسبب ما فعله المسيح من أجلنا. فقد كان هذا هو هدفه في المجيء إلى الأرض إذ جاء لكي يخلص الخطاة. فقد تمرد الإنسان الأول على الله. ومنذ ذلك الحين، اتخذ جميع الرجال والنساء طريقهم الخاص. وهذا ما يقوله الكتاب المقدس، «إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللَّهِ». (رومية ٣: ٢٣) فقد أخطأنا بطرق عديدة متنوعة.

لخص يسوع كل الوصايا التي يتوقع الله منا أن نحياها عندما قال إننا يجب أن نحب الله بشكلٍ فائق. ومن فعل ذلك؟ يجاوب الكتاب المقدس ويقول ولا واحد كان بارًا، فجميعنا أخطأنا. كما لخص يسوع أيضًا بقية الوصايا التي نحو الآخرين بقوله إنه يجب علينا أن نحب قريبنا كنفسنا. ولكننا نعلم أننا لم نفعل هذه أيضًا!

وبسبب سقوط الإنسان في الخطية توجد هوة عظيمة تفصل بين الله والإنسان. يقول الكتاب المقدس: «لَأَنَّ أَجْرَةَ الْخَطِيئَةِ هِيَ مَوْتُ، وَأَمَّا هِبَةُ اللَّهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبَّنَا». (رومية ٦: ٢٣). فبدون الله انفصلنا عنه. وإذا واصلنا العيش بهذه الطريقة، فسنفصل أخيرًا عن الله إلى الأبد.

ولكن الله يعطينا الاختيار إذا كنا لا نريده رافضين تدبيره لخلاصنا، فهو سيسمح لنا في النهاية أن نعيش بدونه في الجحيم.

ترك يسوع غنى السماء ليأتي إلى فقراء الأرض من أجل خلاصنا. لقد عاش حياة كاملة حتى يصبح بديلاً عن خطايانا. فكنا نستحق أن نموت من أجل خطايانا، لكن يسوع أخذ مكاننا. لقد وُضع عليه أثم جميعنا، وعند موته صرخ: قد أكمل. هذا يعني أنه أكمل عمل الخلاص. والطريق إلى السماء مفتوح الآن. فيمكن للخطاة الآن أن يأتوا إلى إله قدوس بسبب ما فعله يسوع، « وَلَكِنَّ اللَّهَ بَيَّنَّ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لِأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا ». (رومية ٥: ٨).

إن الخلاص عطية مجانية. فلا يمكنك أن تخلص من خلال أعمالك أو من خلال الحفاظ على مجموعة من القوانين. فقط من خلال المسيح وحده ومن خلال ما فعله من أجلك يمكنك أن تأتي إلى الله: «لأنَّ أَجْرَةَ الْخَطِيئَةِ هِيَ مَوْتُ، وَأَمَّا هِبَةُ اللَّهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبَّنَا». (رومية ٦: ٢٣). هل أدركت ذلك؟ إنها هبة. يمكننا أن نقولها بطريقة أخرى أن خلاصنا هو من خلال نعمة الله التي لا نستحقها. «لأنَّكُمْ بِالنَّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالْإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللَّهِ». (أفسس ٢: ٨).

ولكن ماذا تعمل عندما يقدم لك هدية؟ بالتأكيد تذهب وتأخذها وأنت تقول، «شكراً لك». ولكن إن كانت يدك تمسك بأشياء أخرى، فلن يمكنك إستلامها. هكذ نحتاج أن نخرج من دائرة أنفسنا ومن طريقة حياتنا الخاطئة، ونتجه نحو المسيح. وليس مطلوب منا أن ننظف حياتنا أولاً، بل نأتي كما

نحن إليه وهو الذي سيغيرنا. ماذا تحتاج أن تفعل؟ آمن بيسوع كمخلصك وربك. «أي أنك تعترف بفسادك، «لأنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَسَادِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَبْلِكَ أَنَّ اللَّهَ أَقَامَهُ مِنَ الْمَوْتِ، خَلَصْتَ.» (رومية ١٠: ٩) أن تؤمن به يعني أن تلتزم به تمامًا كما تلتزم بحياتك الزوجية. أن تصدقه يعني أنك تثق به كما لو كنت تودع أموالك في البنك. أنها تعني أن تستريح في وعده بخلاصك، وكأنك تجلس على كرسي مُستريحًا عليه.

إذا كنت غير متأكد من خلاصك أو تريد أن تنال الخلاص، تعال الآن إلى يسوع المسيح. لا تؤجل قرارك أكثر من ذلك. يمكنك أن تصلي صلاة كهذه، أو يمكنك أن تصلي صلاتك الشخصية له. المهم أن تعني وتقصد ما تقوله وأنت تصلي.

إلهي العزيز،

أنا خاطئ أعلم أنني لا أستحق أن أخلص. أرجوك أن تسامحني و تُخلصني، أنا الآن أقبل المسيح كمخلصي وربِّي. أنا أؤمن أنه مات من أجلي وقام من القبر. حُجَّتِي الوحيدة أنه مات من أجلي. شكرًا لسماع صلاتي. في اسم يسوع.

يمكن أن تكتب هنا للتذكرة:

اسمك: _____

تاريخ اتخاذك هذا القرار: _____

إذا كنت قد قبلت المسيح، فابدأ في إخبار الآخرين عن يسوع. ابحث عن كنيسة جيدة، حيث يُدرس الكتاب المقدس. اذهب لتعتمد (تنال نعمة المعمودية) كمؤمن جديد. كن في شركة بانتظام مع المؤمنين الآخرين وادرس كلمة الله معًا. الآن يمكنك أن تصلي كل يوم وتعبر عن امتنانك وشكرك للرب، وأسأل الرب أن يقودك. وبينما تقرأ كلمة الله كل يوم سوف تعلمك. لا تقلق بشأن الأشياء التي لا تفهمها وإلى أن تدركها كن مطيعًا له في الأشياء التي تفهمها.

١. أبواب السماء مفتوحة - بليك ويسترن
٢. الأعظم بلا مُقارنة - بليك ويسترن
٣. لاهوت نتغنى به - بليك ويسترن
٤. عظيم ورائع - بليك ويسترن
٥. فقط أتساءل - بليك ويسترن
٦. قاموس المصطلحات اللاهوتية - د. القس رفيق إبراهيم
٧. البطل - د. فادي كيرلس
٨. الضمير في الثقافات والأديان - القس رفعت طنبوس
٩. ثنائية فارقة - القس رفعت طنبوس
١٠. حياة الطريق - القس رفعت طنبوس

